العدد ١٥ ١٩٨٥

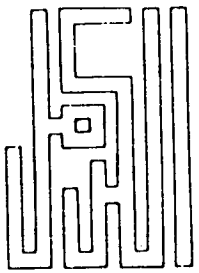

فصلية ثقافية

رئيس التحرير:
محمود درويش

سكرتير التحرير:
سليم بركات

المحرر المسؤول:
بنايوتس بسخالس
Responsible according to law:
Panayiotis Paschalis

تصميم الغلاف: رشيد القريشي.

«الكرمل» مجلة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

الادارة والتحرير

4, CHURCHILL ST. P.O.Box 4256 , Nicosia-Cyprus
Tel : (00 357-21) 51240/51571 Telex: 3139 BISAN CY

Printed at:Printco LTD P.O.Box 2048, Nicosia-Cyprus

الاشتراك والتوزيع

Oras Travel Agency Ltd.
P.O.Box 5381
Nicosia-Cyprus

Tel. 021-54081 (Two Lines)
Telex: 5241 Oras Cy

الاشتراك السنوي:

٤٠ دولاراً او ما يعادلها، للافراد و١٠٠ دولار، او ما يعادلها، للمؤسسات

Typesetting at: P&P INTERTYPE Co. LTD.
Tel. 021 - 66626/66325 - P.O.Box 9066 Nicosia - Cyprus

# الفهرست


4 «الكرمل» ساعة النصر

الرواية

6 إميل حبيبي إخطيّة

الشعر

67 سعدي يوسف ١٠ قصائد
76 فوزي كريم القداس الجنائزي
81 كاظم جهاد رصاصة مبهمة
83 بندر عبد الحميد قصيدتان
87 سليم بركات قلقٌ في الذّهب
94 محمود درويش بقايا كلام على مقعدين.

المختارات

127 هنري ميشو وداعاً ميشو
146 بيير إيمانويل يتوقّف الجسد ويكبر الظلّ
158 بيئته ألكساندره بلا ذاكرة يتلألأ الهواء

الدراسات

169 خوان غويتسولو الخطاب الاسباني حول الاسلام والشرق

النصوص والآراء تعبر عن وجهة نظر كاتبيها .


182 هادي العلوي — الاستشراق عارياً

194 علي الشوك — مداخلة في المفردات المتشابهة

القصص

225 فؤاد التكرلي — م . أ . ر . ع . س .

233 الأمين الخمليشي — إشتباكات

النص

246 إدواردو غاليانو — السُّلطةُ كالكَمَانِ : أخْذٌ باليسرى وعَزْفٌ باليمنى

الحوار

270 برايتن برايتنباغ — يعلّمنا السجن أننا سجناء

أقواس

281 إدوارد سعيد — ميشيل فوكو ١٩٢٧ - ١٩٨٤

289 بلند الحيدري — من كانت تلك المرأة ؟

298 تزفيتان تودوروف — نحو تقليد في المحاكاة

# مداخلة في المفردات المتشابهة

علي الشوك

لطالما اثارت اهتمامنا الفاظ متشابهة مثل: الارض وearth ، والكهف وcave ، والثور وtaurus ، والقطن وcotton ، والقط وcat ، الخ. فهل تم مثل هذا التشابه بمحض المصادفة، ام عن طريق الاستعارة، ام انها ترجع الى اصل مشترك؟

سوف نرى ان هذه الاحتمالات جميعها قائمة. الا ان عامل الاستعارة هو الغالب بين المجموعات اللغوية المختلفة. وغالباً ما تكون المفردات المستعارة اسماء لمسميات لا وجود لها، بالاساس، في الاماكن التي انتقلت اليها، كألفاظ الحيوانات والنباتات والاطعمة والالبسة والادوات والحاجات المادية الاخرى، وما يتصل بالحياة الروحية والاجتماعية ايضا. فلفظة (الجمل) الساميّة انتقلت بنصها الى اللغات الاوروبية، لأن هذا الحيوان لا وجود له في اوروبا. وكذلك القول في (الزرافة)، والحمار الوحشي (زيبرا) (هذه الكلمة الاخيرة انتقلت من الحبشية إلى اللغات الاوروبية)، والقهوة، والسمسم، والكركم، والنارنج، والياسمين، والزعفران، والكافور، وشقائق النعمان، الخ. فلفظة (القهوة) انتقلت من العربية الى التركية وبقية لغات العالم. بيد ان المعاجم تشير الى ان الكلمة العربية تمتّ الى لفظة (كافا) Kaffa ، وهي موضع في الحبشة كان الموطن لنبات البن. و(الياسمين) استعارتها العربية من الفارسية، وعن طريق الاولى انتقلت الى اللغات الاوروبية، ومثلها كلمة (النارنج). اما «الزعفران»، وبالانكليزية saffron ، وبالفرنسية safron ، وبالايطالية zafferano ، وبالاسبانية azafron ، فمستعارة من العربية (وهي كذلك بالفارسية والتركية والهندية). لكنها، كما جاء في قاموس اوكسفورد، من اصل غير معروف، وشقائق النعمان تقابلها بالانكليزية anemone ، وهي جنس نبات قيل ان ازهاره تتفتح عند هبوب الريح. واللفظة الانكليزية ترجع الى اللاتينية، وهذه من اليونانية، وبالفرنسية anemos تعني (ريح). والكلمة الاغريقية مستعارة على الارجح من لفظة (النعمان) السامية، والنعمان هو اسم (ادونيس) الذي تقول الاسطورة ان هذه النبتة إنما نبتت من دمه. وادونيس هو إله الخصب عند الفينيقيين؛ وكان يموت ويبعث كتموز إله البابليين. وفي اسطورة كارتْ، ملك الصيدانيين، التي عثر على نصها في الواح اوغاريت (قرب اللاذقية) يتواتر ذكر عبارة «النعمان غلام إيل» اي عبد إيل، وهو، كما يقول الدكتور انيس فريحة «لقب يطلق على الآلهة والابطال، ويعني الجميل الوسيم، او الفاضل، ويرد لقباً للبعل [إله الكنعانيين]، وعندما دخلت

اسطورة البعل (ادونيس) بلاد اليونان تغيرت اللفظة السامية (ن ع م ن) الى anemone ومعناها «شقائق (اي جروح) النعمان» (ملاحم واساطير من اوغاريت، ص ٢٤٨). والنعمان في المعاجم العربية: لقب كل من ملك الحيرة؛ وكذلك الدم، ومن معانيها ايضا: ريح الجنوب. وهذا يتفق مع الكلمة الاغريقية anemos (ريح)، واللاتينية anima (نفس، ريح، هواء، نفس الحياة، حيوي، رئيسي، روح). ومنها جاء كلمة animal (كائن حي، حيوان). وهناك «النامة» العربية: الحس والحركة. وكذلك «النأمة» بألف مهموزة؛ والنمّام: نبت طيب الريح، سمي بذلك لسطوع رائحته، والانام: ما ظهر على الارض من جميع الخلق (قاموس تاج العروس). قارنها بكلمة animal. فهل ترجع هذا الالفاظ العربية الى اللاتينية؟ بيد ان «نهمتو» السريانية تقابل «النأمة» العربية، ومثلها «نهيمه» العبرية: زئير، زمجرة.

وقد انتقلت «البطاطا»، و«الطماطم»، و«التبغ» أو «الطباق»، و«الكاكاو» من اميركا مع الفاظها الهندية الحمراء الى بقية انحاء العالم. فالبطاطا ترجع الى احدى لهجات السكان الاصليين لجزيرة هايتي، وتلفظ عندهم batata، ثم انتقلت عن طريق الاسبانية patata الى بقية لغات العالم. والطماطم ترجع الى احدى لهجات السكان الاصليين للمكسيك، وكانت تلفظ عندهم tomatl «توماتل». اما لفظة «التبغ» او «الطباق» tobacco فقد نقلها اوفييدو Oviedo (١٥٣٥) من اميركا، وهي من اصل كاريبي، وكانت تقال للغليون الذي يدخن به التبغ. ويذكر ايضا لاس كاساس Las Casas (١٥٥٢) الذي افاد بانها تعني، بالاصل، لف اوراق التبغ على هيئة سيكار. اما لفظة «كاكاو» cacao، او cocoa فاصلها من الازتيك، أو قبائل ناهواتل Nahuatl، ومنها اشتقت كلمة «الشوكولاتة».

وكثيرة هي الالفاظ الدينية التي انتقلت من العربية الى لغات الاقوام الذين اعتنقوا الاسلام. ولا نجدنا بحاجة الى ذكر نماذج منها، لأنها معروفة واكثر من ان تحصى. ومن الألفاظ الدينية التي انتقلت من السامية الى اللغات الاوروبية: يهوه، المسيح، الشيطان، آمين، هللويا، الخ. ومع «يهوه» يحضر اسم «يوحنا» لانهما من مادة واحدة كما تفيد القواميس. فيوحنا يقابله «يوحانان» بالعبرية، وهذه تعني «يهوه الحنون»، ومن هذه المادة جاء الاسم Ioannes في اليونانية المتأخرة، ومنها انتقل الى اللاتينية المتأخرة. ومن هذه المادة جاءت الاسماء الاوروبية: جون بالانكليزية، وجان بالفرنسية، ويوهانس وهانز بالالمانية، ويان بالدانماركية، وخوان ودون خوان (دون جوان) بالاسبانية، وجوفاني بالايطالية، وإيفان بالروسية، ويانوش بالمجرية، الخ. اما الاسم العربي الذي يقابل يوحنا «المعمدان» فهو يحي [بن زكريا] كما جاء في القرآن. واما اصل كلمة «يهوه» فقد اختلف اللغويون في تفسيرها. ويستعرض الدكتور سيد يعقوب بكر بعض هذه التفاسير، فيذكر من بينها ان «يهوه» قد يكون مشتقاً من «هوى» العبرية التي تقابلها «كان» العربية، فيكون معنى «يهوه»: يكون. ويشير ايضا الى تفسير آخر ينسبة الى فلهاوزن، مفاده ان «يهوه» من «هوى» العربية التي منها «الهواء»؛ فمعناه: «يسري في الأهوية؛ يهبّ» أي أنه إله العاصفة. ويدعم ذلك كون يهوه معروفاً كإله للبراكين، أو إله للرعد، كما يقول ف. فليشرز في روايته «وادي الاحلام». ويقابل «يهوه» باللغة الاوغاريتية الكنعانية «يَوْ»، ويو إيليم هي المقابل الاوغاريتي ليهوه إلوهيم (يهوه الاله) بالعبرية، مما قد يعني ان ليهوه جذوراً كنعانية.

و«المسيح» لفظة سامية مشتركة، وهي صيغة اسم المفعول في الارامية «مشيحا»، من مسح الرأس بالزيت. اذ كانت رؤوس الآلهة والملوك الكنعانية تمسح بالزيت: «اليوم (؟) على رأس الظافر بعل، زيت

الحكم سيسكب» (ملاحم واساطير من اوغاريت، ص ٢٤٣ للدكتور انيس فريحة). و«سيمسح البعل قرنه بمجيئك. البعل سيمسحهم» (المصدر السابق، ص ٢٣١). كما كان العبريون عند تعيين ملك لهم يمسحون رأسه بالزيت، فيصبح مسيحاً، أي ممسوحاً (المصدر السابق، ٨٥). واللفظة العبرية للمسيح هي «ماهسياح» او «ماهسيفوس».

أما «الشيطان» فقد عرف عن طريق العبرانيين ايضا، على ان الكلمة ترجع الى أصل سامي، لأن الجذر «شطّ» في العربية يفيد معنى الابتعاد عن الحق، والمروق. و«الشيطان» في العبرية يعني: خصم، متآمر، من الفعل «شطن» يعارض، يتآمر. اما كلمة «ابليس» فأصلها اغريقي diabolos وتعني «المفتري»، وهي من الفعل اليوناني المركب diaballein (يفتري)، وبالحرف الواحد: يرمي عبر.

ومن بين الكلمات الاخرى التي ورد ذكرها في الانجيل بمعنى الشيطان: «بعل ـ زبوب»، وتعني «إله الذباب». وترد ايضا بصيغة «بعل ـ زبول» او Beelzebul ويقصد بها «امير الشياطين»، في الانجيل بالذات. وبعل زبوب في التوراة ـ يرد ذكره مرة واحدة فقط، في سفر ملوك الثاني ـ هو إله مدينة عقرون (إحدى المدن الفلسطينية الخمس). و «زبوب» تعني ذبابة باللغة العبرية. والمراد هنا الحط من شأن إله الفلسطينيين وتحقيره. على ان «إيل زبوب» وردت ايضا في نص اوغاريتي. (ازدهرت حضارة اوغاريت السامية الكنعانية في تل راس الشمرا قرب اللاذقية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد). تقول الالهة عناة في معرض كلامها على بطولاتها: . . . ودمرت بيت إيل زبوب.

أما «زبول» فلها معنيان ـ على الاقل ـ متناقضان، احدهما يعني «الزبل» وهو السرجين او السرقين، والثاني يعني الرفعة والسمو والشرف. وتستعمل الكلمة لقباً للامارة والسلطان، فيقال «ز ب ل ـ ب ع ل» اي امير بعل، او سمّو بعل (الدكتور انيس فريحة: ملاحم واساطير من اوغاريت، ٤٥ ـ ٤٦). بيد ان موقع بعل زبوب، أو إيل زبوب، أو بعل زبول في الميثولوجيا الكنعانية والفلسطينية ما يزال غامضاً.

كما استعيرت اسماء العلم، لاسباب دينية وغيرها، من لغة الى اخرى. وسنكتفي، الآن، بمناقشة اسمين من اقدم الاسماء التي تسمى بها البشر، هما «آدم» و «حوّاء». «أدمو» باللغة الاكدية تعني: «يصنع، ينتج». و«آدم» باللغة الاوغاريتية ترد بصيغة «ابو آدم» وتعني: البشر، الانسان. وباللغة العبرية المعاصرة تعني كلمة «آدم»: رجل، انسان، بشر، شخص، البشرية، الانسانية. الا ان اللفظة كانت تعني بالأصل: المصنوع، او المخلوق. وبهذا تلتقي مع المعنى الأكدي. وفي الواح «ايبلا» التي عثر عليها في العام ١٩٧٥ ورد اسم احد حكام مقاطعة مملكة ايبلا، هكذا: «آ ـ دا ـ مو». كما ورد اسم حوّاء ايضا في احد الالواح التجارية بصيغة «آ ـ وا». وترقى الواح مملكة ايبلا التي عثر عليها في تل مردخ قرب مدينة حلب السورية الى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، اي قبل ظهور التوراة بنحو الف وستمائة سنة. بيد ان هناك من يشير الى التشابه بين «آدم» و «ادبا» السومري، في اللفظ وقصة سقوطهما، إذ أنهما، كليهما، خسرا الخلود بسبب غلطة اقترفاها. ويربط اللغويون بين لفظتي «آدم» و«ادمه» التي تعني «ارض، تراب»، وذلك بالاستناد الى الاصحاح ٢ : ٧ «وجبل الرب آدم تراباً من الارض ونفخ في انفه نسمة الحياة. . .». ومن معاني «الادمة» العربية: باطن الارض. و«الاديم»: وجهها. وكانت العلاقة بين البشر والطين معروفة ايضاً في آداب ما بين النهرين ومصر، منذ ان صُنع الفخار. وهناك منحوتة مصرية قديمة تمثل إله الفخار خونْم Khunm وهو يفخّر جسماً بشرياً على عجلة الفخّار.

وعلى غرار الصلة بين «آدم» بمعنى رجل و«أدمة» بمعنى التراب نجد صلة مماثلة بين homo (رجل)، وhumos (ارض، تراب) اللاتينيين. وهناك علاقة مماثلة ايضا بين الكلمتين اليونانيتين epikhthonioi (ترابيون، بشر)، وkhthon (ارض). وتذكرنا لفظة humos (طين) اللاتينية بكلمة «الحمأة» العربية: الطين الاسود المنتن. ومثلها «الحما». وفي القرآن: «من حمأ مسنون». كما ان «حمر» العبرية تعني: طين. وح م ر» الاوغاريتية: الطين والوحل. ثم ان اللفظة اليونانية khamai (على الارض) قد تذكرنا بهادة «قم» العربية، ومنها القهامة: الكناسة.

أما «حوّاء» فتقابلها في اللغات الاوروبية Eve ، او Eva ، الخ، وهي من العبرية «حوّاه» أي «الحياة» كما يُظَنّ. وفي التوراة خلقت حواء من ضلع آدم. ويرى البعض ان حواء هي المقابل للالهة «ننتي» السومرية. جاء في اسطورة دلون:

ـ ننخرساج: ما الذي يوجعك يا اخي؟

ـ انكي: ان ضلعي هو الذي يؤلمني.

ـ ننخرساج: لقد اوجدت من اجلك الإلهة ننتي.

ولما كانت كلمة (تي» السومرية تعني «ضلع»، وكذلك «احيا» أو «جعله يحيا»، ولما كانت «نن» تعني سيدة، فإن البعض يرى ان اسم الإلهة «ننتي» يعني الضلع، أو السيدة التي تحيي. (أنظر: مغامرة العقل الاولى، ١٩٣، لفراس سواح). وفي كافة الاحوال فإن نصوص ايبلا قد تلقي ضوءاً على اصل هذا الاسم.

ولكل لغة من لغات العالم، تقريباً، نصيب، يتفاوت مقداره، في «معجم» المفرادت العالمية المشتركية. فلفظة «الرز» العالمية، على سبيل المثال، اصلها من اللغة التاميلية، وهي احدى اللغات الدرافيدية في جنوب الهند. ويرى بعضهم ان لفظة «الشلب» العراقية، وتقال للرز ايضا، وبالاخص غير المهبش، اي قبل ان تفصل عنه قشوره، قد تكون لها صلة بالعلامة السومرية «شي ـ لي ـ آ». (بهذه المناسبة، اخبرني الصديق هادي العلوي ان لفظة «التمّن» العراقية الدالة على الرز ترجع الى احدى اللهجات الصينية). ولفظة «تي» te التي تدل على الشاي صينية الاصل. وكلمة taboo «تابو» التي تعني «محظور محرم، معزول، أو مفرد بوصفه مقدساً او نجساً او معلوناً ـ قاموس المورد» اصلها بولينيزي من جزيرة «تونغا» Tonga في المحيط الهادىء. ومنها جاءت لفظة «طابو» المعربة التي انتقلت الينا عن طريق التركية، على ما نرجح، وهي الضريبة على العقار. ومنذ ايام السومريين انتقلت لفظة «الاوزة» الى معظم لغات العالم. ومثلها لفظة gu ، أي البقرة بالسومرية، انتقلت الى العديد من لغات العالم: بالانكليزية cow ، وبالسنسكريتية gauh ، وبالصينية ngo ، وكذلك ngu (ثور). وتجدد الاشارة الى ان هذه جميعاً من الفاظ المحاكاة (اي محاكاة صوت الحيوان، هنا)، ونحن نميل الى الاعتقاد بان اللفظة العربية المقابلة لها هي «الجؤار»، وكذلك «الخوار»: صوت الثور، وما اشتد من صوت البقرة والعجل. وفي القرآن: «فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار». ويؤكد البعض ان الخوار في الاصل صياح البقر فقط، ثم توسعوا فيه فاطلقوه على جميع البهائم. والخوار بالعبرية: جعه (تلفظ الجيم على الطريقة المصرية).

وقد عالج عدد من المهمتين، عندنا، موضوع الالفاظ المتشابهة، والمستعارة من والى العربية، قديماً وحديثاً. من بين هؤلاء، من المعاصرين، الاب انستاس ماري الكرملي (من العراق). جاء في كتابه (نشوء

اللغة العربية ونموها واكتهالها): «كل لفظة يونانية او لاتينية ذات هجاء واحد او هجاءين، فلابد من ان يكون لها مقابل في المضرية [العربية]. وقد تتفق معاني الكلمتين كل الاتفاق، وقد تبتعد قليلاً، وهذا لابد منه، بعد نزوح الدار، واختلاف العادات والاخلاق، وتغير الاهواء والأهوية والمياه»[1]. ويذكر عدداً من المفردات التي تشترك في العربية والهندية ـ الاوروبية (وبخاصة اليونانية واللاتينية) في المبنى والمعنى، مثل كلمة «الجنس»، ويقابلها genos باليونانية، genus باللاتينية. و«نعم»، وهي باليونانية nai . و«ثُمّ» التي تقابلها عند الرومان كلمة tum . و«الترعة»، وهي «الباب» كما جاء في القواميس، وبالآرامية، وهي سامية، ترعا، وبالفارسية «در»، وبالانكليزية door ، وبالجرمنية العالية القديمة turi ، و tor وتعني بوابة. ومثل «زرع»، وباللاتينية serere ، فبعد ان نحذف من آخر الكلمة علامة الفعل عندهم تبقى sere التي تماثل «زرع» لفظاً ومعنى، ومثل «نضى» الثوب، اي جرّدة، فهو نضي او نضو. وباللاتينية يقال nudus ، والمؤنث nuda ، ومثل كلمة «الملح» بمعنى اللبن، مستنداً بذلك الى ابن الاعرابي: «الملح بالكسر: اللبن»، وابن سيده، ملح: رضع. و«الملح»، بمعنى اللبن، تقابله بالانكليزية لفظة milk . ومثل «بَيْد»: طعام بيد، أي رديء، وهو بالانكليزية bad ، وقد قال ويبستر شاكاً في هذا الاصل: لعلها من الانكليزية السكسونية baedel ، أي الخنثى.. واما في لغتنا فكأنما الرديء سمي به لأنه اهل لأن يبيد أي يهلك، ثم لاحظ كيف ان الانكليز لم يهتدوا الى معرفة اصل كلمتهم معرفة تامة[2].

ويذكر الكرملي ايضا كلمة deus اللاتينية التي تعني «الله»، وكيف انها توافق كلمة «ضوء» العربية بعد حذف حرف الـ «ء» من آخر الكلمة اللاتينية لأنه من ملحقات الاعراب عندهم. ويعلل ذلك بقوله «ونحن نعلم من التأريخ، ان اممًا شتى عبدت، او مازالت تعبد الى اليوم «الشمس» او «الضوء الاعظم» وتسجد له...».

والحق ان الشبه بين لفظتي «الضوء» و deus قد لا يبدو عارضاً. فالكلمة اللاتينية ترجع الى اصل هندي اوروبي يفيد معنى الضوء، كنظيرتها العربية التي تذكرنا ايضاً بلفظة اكدية من اصل سومري تفيد المعنى اياه، هي uddat «ضوء»، او udda ، وترجع الى الجذر ـ السومري ـ u او ud . اما اللفظة اللاتينية فيقابلها بالسنسكريتية ـ وهي لغة هندية اوروبية ـ devah «إله»، وبالايرانية القديمة daeva (الروح الحارسة)، وبالايرلندية القديمة dia ، وبالانكليزية القديمة tiw (وهو اسم إله الحرب التيوتوني)، ومن هذه المادة جاءت كلمة tuesday (يوم الثلاثاء) الانكليزية. وباليونانية dios (مقدس)، ويمكن ذكر اسم الاله Zeus (زوس). ومن ثم فالكلمة اصيلة في اللغات الهندية ـ الاوروبية. فهل نعدها مشتركة بين المجموعتين اللغويتين، السامية ـ الحامية والهندية ـ الاوروبية؟

اما «زرع» فمشتركة في اللغات السامية. ففي اليمنية القديمة والسريانية ترد كالعربية «زرع»، وتفيد معنى الزرع. و«زرع» العبرية: «بذر». و«درع» الاوغاريتية: زرع، بذر. و«زيرو» بالاكدية القديمة: بذرة أو نواة؛ مادة المني الذكرية، الخلف من الذكور. وتعني كلمة sero اللاتينية «بذر، زرع»، وهي من صيغة الفعل serere . كما يمكن ذكر كلمة Ceres إلهة الزراعة عند الاقوام الايطالية القديمة، وتقابلها «ديميتر» في الميثولوجيا اليونانية. ومن مادة ceres تحددت كلمة cereal الانكليزية، وتعني: «حبوب، مزورعات تنتج حبوباً». ومن المادة نفسها جاءت لفظة creare اللاتينية وتعني «يخلق»، والكلمة الاوسكانية القديمة caria (خبز). وترجع هذه المادة الى الجذر الهندي الاوروبي ker أو kere (ينبت،

ينمو). ومن هذا الجذر تحدرت الكلمة الارمنية serm (بذرة، شطأ، برعم)، والكلمة الألبانية thjer (بلوطة)، و thjere (عدس)، وهي بالحرف الواحد «طعام»، والكلمة الألمانية العالية القديمة hirsi «دُخْن». فهل المادتان السامية والهندية ـ الاوروبية ترجعان الى اصل مشترك؟

ولا نحسب ان لفظتي genos اليونانية، و genus اللاتينية مأخوذتان من «الجنس» العربية، بل ربما كان العكس صحيحاً، كما يرى البعض. فاذا رجعنا الى القواميس وجدنا اللفظة متحررة من الجذر الهندي ـ الاوروبي gen ، أو gene ، او geno ، او gn ، ويعني: (ينجب ولداً، تحمل، تنتج، يولّد)، ومنه جاءت كلمة gens اللاتينية (جنس، قبيلة، أمّة، قوم)، والكلمة اليونانية genos (جنس «بمعنى صنف»، ذرّية، جنس «من حيث الذكورة والانوثة»، نوع)، و geneus (أب، سلف)، و goni (المولود، خلف، الذي ينجب، بذرة، مني؛ اعضاء تناسلية، عملية انجاب؛ جنس «بمعنى صنف» عائلة)، والكلمة الهندية القديمة janati (ينجب ولداً، تحمل)، وبلغة الافيستا [كتاب الزرادشتيين المقدس] zizanenti (يحملن)، وبالارمنية cnanim (احمل، اولَد)، وبالايرلندية القديمة gein (الولادة). ويمكن ذكر الكلمة اليونانية gignomai (يصير).

ولقد اشار فردريك انجلس الى ان كلمة gens التي استعملها العالم الاميركي مورغان في كتابه «المجتمع القديم» ليقصد بها الجماعة من الاقرباء بالدم، مشتقة من الجذر الهندي الاوروبي gan (وفي الالمانية kan) الذي يعني «نسل، انجب»، كما ان الكلمات gens ، و genos ، و djanas السنسكريتية، و kuni القوطية، و kyn النوردية القديمة والانكلوسكسونية، و kin الانكليزية، تعني، على السواء: القرابة والنسب. لكن gens في اللاتينية، و genos في اليونانية تستعملان للدلالة على الاقرباء بالدم، الذين يمتّون الى سلف ـ ذكر ـ واحد[٣].

ويشير انجلز ايضا الى ان اصل كلمة المرأة باليونانية gyné ، وبالسلافية zena ، وبالقوطية qvino وبالنوردية kona ، kuna ، يرجع الى كلمة genos اي الجنس[٤]. كما ان الزوجة بالهندية القديمة يقال لها janih ، وبلغة الافيستا jainish ، وبالارمنية kin ، وبالانكليزية القديمة cwen (زوجة، امرأة، ملكة)، ومنها جاءت كلمة quean (امرأة رخيصة)، وكلمة queen (ملكة)، ولا ندري ان كانت لكلمة «هَن» العربية، وهو عضو المرأة، صلة بهذه المادة.

كما لاحظنا أن الفتاة يقال لها بالسنسكريتية kanya ، والمرأة بالفارسية zan ، وكذلك بالسنسكريتية. ومن هذه الكلمة الاخيرة جاءت كلمة zanana وتعني الحريم في البيت الهندي. وفي العراقية الدارجة تقال للرجل الذي يكثر من مخالطة النساء ويتطبع بطباعهن.

ويذكر انجلس ايضا ان كلمة king (ملك) المشتركة في اللغات الجرمانية مشتقة من مادة kuni و kunne ، وتعني رئيس عشيرة[٥].

وفي اللغات السامية هناك مادة «قان»، أو «ق ي ن» التي تذكرنا بالجذر الهندي الاوروبي gen او gan ، وتعني: «سوّى، صنع، خلق»، مقابل معنى «نسل، انجب»، الهندي الاوروبي. وفي العربية، قان: سوّى، خلق. وقان الله فلاناً على كذا: خلقه، وقان الشيء: لـمّه. وقان الاناء: اصلحه. قال الشاعر:

ولي كبد مجروحة قد بدت بها صدوع الهوى لو ان قيناً يقينها

والقين: العبد؛ والحدّاد (يذهب به الى معنى العبد، لأن الصناع كانوا من فئة العبيد). ومن هنا جاء الفعل «قنى»، و «اقتنى» بمعنى: امتلك. والقينة: الأمَة (بتخفيف الميم، اي العبدة) المغنية، او الأمة مطلقاً، قال زهير ابن ابي سلمى:

رد القيان جمال الحي فاحتملوا  الى الظهيرة امر بينهم لبك

يقصد الاماء.

و «ق ن ي ت» الاوغاريتية: صناعة الله، خلق. و «قاناه» العبرية: خلق، صنع، سوّى، بهذا المعنى يرد استعمالها في الاصحاح ١٤: ١٩ و٢٢، الخ. ومن هذه المادة جاء اسم «قايين» اكبر ابناء آدم وحواء، ويعني بالحرف الواحد «مخلوق». كما ان هذه الكلمة، اي قايين، تعني «سلاح»، وبالحرف الواحد «ذلك الشيء الذي تم صنعه بواسطة الصانع». وبالارامية، قيناءا، وبالسريانية قينايا (حدّاد). وبالاكدية قيناي: (حدّاد) ايضا. و «قينه» السريانية هي الامة او العبدة المغنية. و «قينتا»: مرثاة. كما ان «قينا» العبرية: مرثاة، ترنيمة جنائزية. و «قينه» الحبشية: اغنية. وبالجعزية «قني»: يخلق؛ يقتني. وبلغة الطوارق البربرية «ايقنو»: يبدأ بـ. وبالصومالية «قان»: مهر، عجل، وبلغة قبائل الجانجيرو «قون»: ينسل، ينجب.

من هنا يمكن القول ان المادتين الهندية ـ الاوروبية والسامية ـ الحامية تمتان الى اصل مشترك. وبهذا الصدد يمكن ذكر كلمة «كان» العربية بمعنى «صار، وجد»؛ ومنها الكينونة، والكيان، والكائن، والكون، والتكوين، وكن فيكون. وهي من المادة نفسها، كما نحسب، اي مادة «قان».

ومن الكلمات الأكدية التي نظن ان لها صلة بهذه المادة، «كيمو» و «كيمتو»، وتعنيان «عائلة، قرابة، نسب». كما ان «كنو» السريانية تعني «الجنس بمعنى النوع».

وفي وسعنا الاشارة الى «الكنية» العربية، وهي لقب الشخص بابي فلان، أو ابن أو أم فلان، الخ. و «كنى» و «كناية» السريانيتان تعنيان: الكنية بمعناها العربي. كما ان «كنه» العبرية تعني: سمّى، لقب، دعا، و «كنوي»: لقب، اسم، كنية. و «ك ن ي» الاوغاريتية تعني: معروف، مشهور؛ وتفيد معنى الكنية ايضا.

ويحضر في الذهن الفعل العربي «زنى»، ومنه الزنى، اي المجامعة الحرام. والزنى بالعبرية: زنوت، وزنونيم. اما الفعل العبري من هذه المادة فهو «زنه»، وهناك الزينة العربية. فهل تذكرنا هذه الألفاظ بمادة zan (المرأة) في الآريات؟

ثم هناك «الجنين» بالعربية، وهو: الولد مادام في بطن امه. وفي القرآن: «انتم اجنّة في بطون امهاتكم». ولكن الطفل بالسومرية يقال له: جينُو ginu. فهل لجميع هذه الألفاظ السامية ـ الحامية، والهندية ـ الاوروبية صلة بهذه الكلمة؟

والزواج باليونانية gamos. والحب بالسنسكريتية kam، وإله الحب kamah. و«الكوم» في العربية المماتة: النكاح، عضو المرأة. فهل ترجع هذه اللفظة العربية القديمة الى اصل سنسكريتي؟

وأما الشبه بين لفظتي «نعم» العربية، و nai اليونانية، فيبدو قريباً. هذا مع العلم ان اللفظة التي تفيد المعنى نفسه بالاكدية هي anna، وبالعبرية «هن». وتذكرنا الكلمتان الاكدية والعبرية بحرف

الجواب العربي «إنّ» الذي يفيد معنى «نعم»، كقول القائل: «لعن الله ناقة حملتني إليك، فاجيب إنّ وراكبها» أي نعم ولعن راكبها.

وللقطع في وجود ام عدم وجود صلة بين الكلمة اليونانية ومثيلاتها السامية، ينبغي الرجوع الى اصل اللفظة اليونانية، وهل لها قرائن في الهنديات الاوروبية. وتخذلنا مصادرنا اللغوية ـ المحدودة ـ المتوفرة لدينا، الآن، فلا يسعنا البت في الامر، سوى اننا نملك ان نزعم ان اللفظة التي تدل على المعنى المضاد لنعم، اي (لا)، وبالانكليزية no ، مشتركة في اللغات الهندية الاوروبية. ومن هنا يجوز ان يكون اصل اللفظة اليونانية nai منحدراً من الجذر الهندي الاوروبي الذي يفيد معنى «السلب» او «الايجاب». ومن ثم، فمن حقنا ان نتساءل، بعد هذا، ان كانت الالفاظ السامية المشار اليها اعلاه، والالفاظ الهندية الاوروبية التي تفيد المعنى نفسه او عكسه، من اصل مشترك.

ولم نجد في اللغات السامية الاخرى، غير العربية، في حدود اطلاعنا، كلمات من مادة «نضى» تفيد معنى العري، بل وجدنا ان مادة «عار» هي المشتركة بين هذه اللغات. فهي بالاكدية eru ، وبالعبرية «عرم».

والظاهر ان مادة nudus اللاتينية، التي يرى الاب انستاس ماري الكرملي انها مستعارة من العربية، اصيلة في اللغات الهندية ـ الاوروبية، فالعاري بالارلندية القديمة يقال له nocht ، وبلغة ويلز noeth وبالاسكندنافية القديمة nakinn ، وبالالمانية العالية القديمة nackot ، ومنها جاءت كلمة naked الانكليزية. والجذر الهندي الاوروبي المفترض لهذه المادة هو nogwodho كما جاء في قاموس الدكتور ارنست كلاين. والعاري بالسنسكريتية يقال له nagnáh ، وبالسلافية القديمة nagu ، وباليونانية gumnos ، وبلغة الافيستا (كتاب الزرادشتيين المقدس) magna . وهذه اللفظة الاخيرة تذكرنا بكلمة «مجن» ومنها «المجون» العربية، وتعني، كما يقول القاموس: غلظ، صلب، مزج، قل حياء. فهل اللفظة العربية مأخوذة من الفارسية؟ وهل لفظة «نضى» مأخوذة من اللاتينية؟.

اما كلمة «الملح» بمعنى الحليب فهي قريبة حقاً من لفظة milk الانكليزية ومثيلاتها في عدد من اللغات الهندية ـ الاوروبية، لكننا لم نعثر في بقية اللغات السامية على كلمة بهذا المعنى والمبنى، او قريبة منها. والكلمة المشتركة بين اللغات السامية هي مادة «حلب». وهناك كلمة «شزبو» الاكدية، وتعنى الحليب ايضا، وتقابلها «الشخب» العربية، كما نحسب. والشخب: كل ما خرج من الضرع من اللبن.

و«شخب» او «شخاف» بالحميرية: حليب. اما كلمة «اللبن» بمعنى الحليب فترد في العربية والارامية فقط، على انها مشتركة ـ لفظاً ـ بين جميع اللغات السامية، ولكن بمعانٍ مختلفة.

ومن هنا، فنحن لا نميل الى الاعتقاد بان كلمة milk الانكليزية مأخوذة من لفظة «الملح» العربية. لكن أثار انتباهنا احتمال وجود صلة بين لفظة «حلب» السامية، ولفظة يونانية مستعارة من اللاتينية تفيد المعنى نفسه، ونعني بها كلمة galact ، التي منها جاءت الصيغتان gala ، و galakhtos (حليب). والحليب باللاتينية lact . ومنها استعيرت الكلمة الارلندية الوسيطة lacht ، وكلمة llaith بلغة ويلز، كما جاء في قاموس الدكتور كلاين. ومادة «حلب» العربية يقابلها بالسريانية «حلبو»، والعبرية «حلب»، وبالاوغاريتية «ح ل ب»، وبالاكدية «خلبو».

على أن الكلمة اليونانية galact او glact تذكرنا بكلمة «جلط» العربية. فالجلطة هي الجزعة الخاثرة من الرائب، كما جاء في القواميس. و «اجتلط» ما في الاناء: شربه أجمع. و «الجلعطيط» ـ وقارن هنا galachtos اليونانية ـ اللبن الرائب الثخين.

وقد تحرينا مادة «الترعة» التي تفيد معنى «الباب» بالعربية، ويقابلها «ترعا» بالآرامية، و «در» بالفارسية، وبالانكليزية door ، على نحو ما افاد به الكرملي، فاسعفتنا القواميس بما يأتي: الباب بالسنسكريتية door ، وباليونانية وبالالبانية dere (باب، بيت)، وبالارلندية القديمة dorus . . . الخ.

وهناك كلمة «ثغر» العربية، و«الثغرة» وتعنى الفتحة، ومنها الثغور، وهي مدن الحدود. وتقابلها بالاوغاريتية «ث ع ر» و «ث غ ر» وتعنيان: بوابة، ثغرة. و «شعر» العبرية تعني: فلق، قسم، خزّق. و«شعار»: باب، مدخل. و«ثغر» السريانية: ترع، شق، خزق، ثلم، ثغر. . و«شارو» الاكدية: فتح، دشّن. و«سعر» الحبشية: شق، فلق، خزق.

واذا كان معلوماً ان الباب شق في البناء، فهل يستفاد من ذلك ان المادتين السامية والهندية الاوروبية تمتان الى اصل واحد؟ وتجدر الاشارة ايضا الى ان «الباب» مشتركة في بعض الساميات ايضا: في الاكدية «بابو»، وفي الآرامية «بابه» و«بابها». كما ان «دلتا» هي الباب ايضا بالأكدية. وبالعبرية يقال للباب: دلت، فتح. وقد استعارت اليونانية لفظة «دلتا» من الفينيقية، على ما يبدو، لترمز بها الى الحرف الرابع «الدال» باليونانية. ويقصد بالدلتا أيضاً مصب النهر، حين يكون على شاكلة حرف الدال الاغريقي (مثلث).

ومن بين الكلمات التي ناقش اصلها الاستاذ عبد الحق فاضل في كتابه «مغامرات لغوية» مادة «فينيقيا». بعد جولة استطرادية ممتعة يخلص الكاتب الى أن اصل الكلمة «بنو كنعان». وقرأت للعقاد كلاماً على «فينقية»، هذا نصه:

«وهم [الاغريق] يطلقون اسم فينيقية على شاطىء فلسطين الى الشمال والجنوب من مدينة صور التي اشتهر ابناؤها الملاحون عندهم باسم الفينيقيين، ولكن فينيقية كما يدل عليها اسمها كانت اسماً لبلاد النخل في الاقليم كله، من كلمة فينقس عندهم بمعنى النخله [. . .] وتقابلها عند الرومان كلمة palmera التي اطلقت على مدينة «تمر» او «تدمر» في شرق البقاع[٦]».

فمن منهما على صواب؟

نحن لا ندري كيف سمى الاغريق النخل «فينقس»؛ فلا تمتّ هذه اللفظة الاخيرة الى كلمة سامية تدل على النخل او التمر، فهل سمي التمر ـ عند الاغريق ـ باسم البلد الذي يصدره، ونعني به فينيقيا، على غرار «البرتقال» الذي سمي باسم البلد الذي نقله من جنوب آسيا الى العالم، ونعنى به البرتغال. هذا محتمل، وبالتالي، فانه سيتركنا في حلقة مفرغة: التمر من بلد فينيقيا، وفينيقيا ممّ؟

أما حجة الاستاذ عبد الحق فاضل فتجد لها سنداً في ان القرطاجيين ـ وهم من الفينيقيين ـ كانوا يسمون انفسهم بني كنعان، وذلك بالركون الى وثيقة تأريخية(؟) «هي نقش على رخامة وجدت في البرازيل، مكتوبة باللغة القرطاجية ـ عام ١٢٥ ق.م ـ يصف اصحابها محنة وقعوا فيها من اسر ومرض وهلاك. وتتألف الاكتوبة من ثمانية اسطر، هذا نص السطر الاول منها:

«هنا احنا بني كنعان م فريم حقره حصل، اوش حرم حصل هك» وترجمته بعربيتنا وكتابتنا:

«هنا نحن بني كنعان من فرايم حملنا الحقارة. اليس حراماً ان نحصل هكذا»[٧].

وقد نقل هذا النص عن مجلة (اللسان العربي) التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط، التابع لجامعة الدول العربية، العدد الثاني: يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥، ص ٣٥.

وإنا لنود ان يكون هذه الخبر صحيحاً، لما يحمله من ابعاد تأريخية وحضارية مهمة. لكن من قال ان هذه الوثيقة موثوقة موثقة؟

ثم اننا نجد في الموسوعة البريطانية تحت مادة «فينيقيا» كلاماً هذه ترجمته:

«كانوا يسمون انفسهم كنعانيين، وبلادهم: ارض كنعان. كما ورد اسمهم في الواح تل العمارنه بهذه الصيغة «كناخي» و«كناخي»؛ وتتفق مع هذا العبارة التي تنسب الى هيكاتيوس ومفادها ان فينيقيا كانت تسمى سابقاً «خنا»، وهو اسم استعمله فيلو من اهالي جبيل في اساطيره، اذ اعتبر «خنا الذي سمي فيما بعد فينقس» جد الفينيقيين. وفي عهد انطوخيوس الرابع وسلالته يرد في نقود (Loadica of Libanus) نقش «لوديقا من أعمال كنعان» (كوك: نقوش الساميين الشماليين)، كما يطلق كتاب العهد القديم احياناً على فينيقيا والفينيقيين اسم «كنعان» و«الكنعانيين» (اشعيا. الاصحاح الثالث عشر، ١١؛ عوبيديا ٢٠؛ زفارنيا. الاصحاح الاول، ١١) [. . .] بيد ان «الصيدانيين» هو الاسم الاعم الذي يرد في كتاب العهد القديم؛ وفي الكتابات الآشورية كذلك (Sidunnu)؛ وحتى في ايام حكومة صور الشهيرة نجد اسم «الصيدانيين» وليس «اهالي صور» في العهد القديم وعند هوميروس؛ وان «ايثبعل» ملك صور [. . .] يسمى ملك الصيدانيين في فصل «الملوك الاول» الاصحاح السادس والعشرين، ١٣. ونجد في الاشعار الهوميرية اسم الصيدانيين Sidonoi، و Sidonie (الاوديسة، القسم الرابع ٦١٨؛ الالياذة، السادس، ٢٩٠؛ الاوديسة، الثالث عشر، ٢٨٥؛ الالياذة، السادس، ٢١٩) و Phoinikes و Phoinike (الاوديسة، الثالث عشر، ٢٧٢، الرابع عشر ٢٨٨، الخ) والمصطلحين سوياً في «الاوديسة الرابع ٨٣؛ الالياذة الثالث والعشرين ٧٤٣». وقد استعمل الفينيقيون انفسهم لقب الصيدانيين كاسم عام، ففي واحد من اقدم النقوش الفينيقية [. . .] لقب حيرام الثاني ملك صور في القرن الثامن «ملك الصيدانيين». غير ان اليونانيين كانوا يطلقون اسم الفينيقيين بصورة عامة، اي Phoinikes، «وهي صيغة الجمع لـ Phoinix على الاهالي، و Phoinike على البلاد. وربما كانت التسمية الاولى اقدم عهداً، ولعلها ترجع الى كلمة Phoinos (احمر بلون الدم)؛ ذلك ان التجار الكنعانيين كانوا يسمّون «الحمر» بسبب لون بشرتهم التي لفحتها الشمس»[٨].

وقرأت للعقاد ايضا في كتيبه «الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين» كلاماً جاء فيه ان كلمة «البرج» اخذها منا اليونانيون، ولفظوها برجوس. ويعلل ذلك بقوله «فالبرج في اليونانية برجوس purgos[٩]. ومادة الباء والراء ومثيلتها اصيلة في الدلالة على الظهور والعلو: كبرز وبرض وبرع وبرق. ومعنى البروج والتبرج والابراج شائع في المادة العربية»[١٠].

لكن الدكتور ابراهيم انيس يشير في كتابه «في اللهجات العربية» الى ان كلمة «البرج» بمعنى «الحصن» قد استعارته العربية من اليونانية، لأن بلاد العرب ليست بيئة للحصون والابراج. ولئن اشتملت اللغة العربية على مادة «برج» بمعنى آخر، كمعنى الجمال والتزيين، فلا ينبغي ان يحملنا هذا على الاعتقاد بان المعنى الاول (الحصن) اصيل، بل الاولى بنا ان نعدّ هذه الكلمة من صنف المشترك اللفظي[١١].

ويذهب كثيرون، كالدكتور انيس، الى ان «البرج» يونانية، ومنهم الدكتور حسن ظاظا، والاب

روفائيل نخلة، والمستشرق الايطالي موسكاتي المتخصص باللغات السامية، حيث يقول ان كلمة purqesa ، اي البرج بالسريانية، مأخوذة من الكلمة اليونانية purgos .

ونحن نرى ان حجة الدكتور ابراهيم انيس من ان بلاد العرب ليست بيئة للحصون او الابراج، ليست قاطعة. فليست بلاد العرب رقعة صغيرة وذات طبيعة واحدة. واذا كانت جزيرة العرب موطن العرب واللغة العربية، فهي مهد جميع الاقوام والحضارات السامية ايضا. ومن بين هذه الحضارات السامية، حضارة «اكّد» العريقة التي اعلنت عن وجودها في العراق منذ سنة ٢٣٣٤ ق.م. وقد امتد سلطان الامبراطورية الاكدية الى الدول المجاورة، الامر الذي اقتضى تطوير اساليب الحرب، والدفاع، واقامة الحاميات، والحصون العسكرية في النقاط الاستراتيجية المهمة، منها الحصن الذي شيده الفاتح الاكدي الشهير نرام ـ سين (٢٢٥٤ ـ ٢٢١٨ ق.م.) في الموضع المسمى تل براك، في منطقة الخابور في سورية(١٢).

ومما له اهمية بهذا الصدد ان هناك اكثر من كلمة عند الاكديين تدل على معنى الحصن، او القلعة، او المعقل، منها «الزقورة» المعروفة، وكلمة «ديمتو»، وكلمة «إيشتو»، وكلمة «بيرتو» birtu . وهذه الاخيرة هي قرينة «البرج» العربية، كما نرجح.

على أننا عثرنا على رأي آخر حول اصل الكلمة اليونانية. جاء في كتاب لوكوود «نظرة عامة في اللغات الهندية الاوروبية» ما ترجمته: «هناك حالات تبدو فيها بعض المفردات اليونانية ليست اغريقية في اصولها، لكنها تعطي انطباعاً هندياً اوروبياً، فعلى سبيل المثال يبدو ان كلمة purgos (قلعة، حصن) تعود والكلمة الانكليزية القديمة والالمانية القديمة burg الى اصل واحد، بيد ان صيغة الكلمة اليونانية غير مألوفة. ولهذا اعتبرت الكلمة اليونانية purgos مستعارة من لغة هندية اوروبية مفقودة لكنها ظهرت في اليونانية. ولاشك ان لغة كهذه لها قوانينها الخاصة، وكلمة purgos مثال على ذلك. وهذه اللغة الهندية الاوروبية المنقرضة تذكرنا باللغة البيلاسغية Pelasgian (١٣).

وفي قاموس الدكتور ارنست كلاين عن اصل الكلمات الانكليزية نجد ان كلمتي burg ، و burch الانكليزيتين القديمتين ترجعان الى الكلمة الفريزية القديمة burg (قلعة)، وهناك كلمة beorg الانكليزية القديمة وتعني «جبل». ويرجح الدكتور كلاين ان هذه الكلمات مشتقة من الجذر الهندي الاوروبي المفترض bhergh (مرتفع)، ومن ثم يمكن ذكر الكلمة الارمنية berj (مكان مرتفع)، والكلمة السلافية القديمة bregu (ضفة نهر)، وبالارلندية الوسطى brig (تل)، وباللغة الحثية ـ وهي لغة هندية اوروبية منقرضة ـ parkush (مرتفع)، وبالهندية القديمة brhant ، الخ. فمادة bhergh تفيد معنى الارتفاع والبروز في اللغات الهندية الاوروبية، كمادة «برز» العربية، و«بيرتو» الاكدية. فهل تمتّ جميعها الى اصل مشترك؟

ويقر العقاد بسبق العرب في كلمات أخر، ولكن دون ان يقدم ادلة قط، أو ادلة كافية. فهو يقول في موضع آخر من كتيبه المذكور: «ولاشك في سبق العرب الى الفرس والسيف والقناة. والفرس باليونانية phorada ، والسيف xifos .

«والقناة اخذوها واخذوا منها القانون بمعنى المقياس، ولا تخفى علاقة القناة والقصبة بالمقاييس في

ويذكرنا حديث الخارطة بالبردي. والبردي يقال له بالانكليزية papyrus. ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة paper (ورق). ويرى الأب أنستاس ماري الكرملي أن أصل كلمة papyrus الابلاة، وهي الاجمة من القصب، والبردية. وفي الآرامية: «ابوّيا» وتعني الانبوب؛ وكذلك «ابوبتا» اي الانبوبة والقصبة[١٤]. ومن هذا الاصل السامي جاءت كلمة papyrus، كما يقول الكرملي. غير ان جورج سارتون يرى ان كلمتي paper، و papyrus لا ترجعان الى البردي، بل الى byblos التي تقابل عند الاغريق كلمة البردي، والقطعة منه تقابل bublion أو biblion، ثم اطلقت الكلمة على الكتاب؛ ومن هنا جاءت كلمة Bible التي تعني الكتاب المقدس. ويشير سارتون ايضا الى ان الكلمة اللاتينية liber منحوته منها. «ومن المحتمل غير المؤكد ان كلمة بيبلوس نفسها مشتقة من اسم ميناء بيبلوس (جبيل)، الواقعة شمالي بيروت الحالية، وكانت سوقاً كبيرة يسيطر عليها الفينيقيون للتجارة الدولية في ورق البردي»[١٥]. اما «جبيل» فهي «بعلت جبيل» باللغة الفينيقية، أي صاحبة الحدود[١٦].

ويذكر سارتون في موضع آخر من كتابه «تأريخ العلم» انه لم تكن في اللغة اليونانية قبل بندار (حوالي ٥٢٢ ـ ٤٤٢) كلمة تفيد معنى القراءة. فكان بندار يستعمل كلمة anagignosco اي المعرفة الجيدة، بمعنى القراءة. ثم استعمل هيرودوتس الكلمة السورية [الفينيقية] biblion لتدل على الورق او الخطاب. ثم استعملها ارسطو في معنى كتاب[١٧].

وبهذه المناسبة، ان الكلمة التي تدل على الكتابة باللغة اليونانية هي grapho، وتعني بالانكليزية «يخط، يرسم». الا ان المعنى القديم لهذه الكلمة هو «الخدش»، وبعد ذلك بزمن طويل جداً اصبحت تعني «الخط» والرسم. وترجع كلمة graphos الى الفعل اليوناني graphein (يخدش، ينقش، يرسم، يصبغ، يكتب، يخط)، ويقابله بالانكليزية القديمة ceorfan (يقطع، ينقش، يمزق)، ومنه جاء الفعل الانكليزي carve، ويقابله بالسلافية القديمة zrebu وتعني قرعة (وبالاصل: عصا مسننة)، وبالبروسية القديمة girbin وتعني رقم (وبالاصل: ثلم). وترجع هذه الكلمات جميعاً الى الجذر الهندي الاوروبي gerbh (يخدش).

وتذكرنا هذه المادة بكلمة «قِرف» العربية التي تعني «قشر». فالقِرف: القشر. والقِرف من الخبز ما يتقشر منه ويبقى في التنور. والقِرف من الارض ما يقتلع منها، والقَرف لحاء الشجر، وواحدته قِرفة. و«قلفو» بالاكدية: قشر و«قرب» السريانية: قرف. و«قرصف» العبرية: كشط، حك، حتّ، نظف (الجلد). وإنّا نرى والحال هذه ان مادة «قرف» مشتركة بين اللغات السامية واللغات الهندية الاوروبية.

وهناك كلمة gramma اليونانية ايضا، وتعني «حرفٌ»، ومنها اشتقت كلمة grammar (النحو، او القواعد). وجاء في قاموس ويبستر ان كلمة gramma (حرف) مشتقة من الفعل graphein (يكتب). فهي ترجع، اذن، الى مادة gerbh الهندية الاوروبية التي نحسبها تقابل «قرف» السامية.

وبهذه المناسبة ايضا، يرى بعض المستشرقين ان اصل كلمة «قرمط» و«القرامطة» هو grammata اليونانية. وهو رأي جاء به فولرز، وشايعه فيه آدم متز: «وذلك لان هذا الافتراض يجد ما يؤيده في لغة المكدين بالعراق في القرن الرابع الهجري. وقد جاءت كلمة قرمط في قصيدة أبي دلف في الكدية (يتيمه الدهر ج ٣ ص ١٨٣) بمعنى الرجل الذي يكتب التعاويذ بالدقيق والجليل من الخط»[١٨]. وجاء في «اساس البلاغة» للزمخشري: «ونمنم كتابه: قرمط خطه».

وماذا عن «الفَرَس»؟ هل هناك صلة بينها وبين «فورادا» اليونانية التي تعني الفرس ايضا؟ ولكن هناك لفظة يونانية اخرى تدل على معنى الفرس، وهي اقرب الى لفظتنا العربية، ونعني بها «فور فاس» phorvas. بل هناك لفظة يونانية ثالثة مطابقة تماماً للفظتنا العربية، هي «فوراس» phoras ، فما قولنا في هذه جميعاً؟

لنبدأ بالكلمة التي خصها العقاد بالذكر، وهي «فوراد». إن اقرب لفظة سامية إليها هي كلمة «فَرَد» العبرية التي تعني البغل او البرذون. وعندنا، في العربية، هذه الكلمة الاخيرة، أي البرذون. والبرذون، كما يفيد قاموس تاج العروس للزبيدي: «دابة خاصة لا تكون الا من الخيل، والمقصود منها غير العراب. فالبرذون من الخيل ما ليس بعرابي، وفي «التوشيح»، البرذون: الجفاة من الخيل. وفي «شرح العراقية» للسخاوي، البرذون: الجافي الخلقة، الجلد على السير في الشعاب، من الخيل غير العرابية. واكثر ما يجلب من الروم».

فهل نستدل من هذا على ان «البرذون» لفظة تعود الى اصل لاتيني، كما يرى الاب روفائيل نخلة؟ فعنده ان البرذون، وهي الفرس غير الاصيل، مأخوذة من الكلمة اللاتينية burdo (وهذه الكلمة الاخيرة تلفظ في حالة الجر burdonis ) وتعني: بغل. وبالمناسبة، ان كلمة burdihhin الالمانية، وتعني الفرس، منحدرة ايضا من burdus اللاتينية. اقول، هل نستدل من هذا على ان (البرذون) مستعارة من اللاتينية؟ ربما، فصيغة الكلمة تشي باعجميتها. على اننا سنحاول مناقشة الألفاظ الدالة على عناصر هذه الفصيلة الحصانية (الحمار، والحمار الوحشي، والحصان، والبغل)، علّ ذلك يعيننا في القطع بشيء حول الصلة بين مادتي «الفرس» العربية و«فورادا» أو «فورفاس» اليونانية.

الحمار بالانكليزية ass ، وبالانكليزية القديمة assan ، وترجع هذه الى اللاتينية assinus (حمار؛ ابله، احمق). والاتان ـ اي انثى الحمار ـ باللاتينية assina . والحمار باليونانية onos (من اصل osnos كما يقول اللغويون)، وبالارمنية esh . وترجع هذه الكلمات جميعاً الى لغة من لغات جنوب آسيا الصغرى، كما جاء في قاموس الدكتور ارنست كلاين. بيد ان هذه الالفاظ تذكرنا بكلمة «اتان» السامية. فهي بالاكدية «أتانو»، وبالعبرية «اتان»، وبالاوغاريتية «أ ت ن». فهل استعيرت الكلمة من جنوب آسيا الصغرى، ام العكس؟ ثم اننا وجدنا في القواميس العربية كلمة «النوص»، وتقال للحمار الوحشي؛ وما اقربها من كلمة onos اليونانية. والحمار الوحشي باليونانية يقال له onagros ، وهي كلمة مؤلفة من المقطعين onos (حمار)، و agrios (وحشي). وهذا المقطع الاخير يعني بالاصل «حقل»؛ فالكلمة تعني، في أساسها: الحمار الذي يعيش في الحقل، أو في البر.

وكلمة «حمار» مشتركة في اللغات السامية، ولها صلة بمادة «احمر» (اخذت هذه التسمية من لونه الضارب الى الحمرة). وتسمية بعض الحيوانات بحسب الوانها واردة. فالدب، في اللغات الجرمانية، يدعى bear ، وهي كلمة مشتقة من اللون brown . وهناك مادة «ع ر» السامية ايضا، وتعني «حمار». ففي الاوغاريتية «ع ر»: حمار؛ وفي العبرية «عير»: حمار صغير، جحش؛ وبالعربية، العير: الحمار، الحمار الوحشي.

والحمار الوحشي، كقرينه الحمار، من الحيوانات التي عرفت منذ زمن مبكر في الجزيرة العربية. وقد عثر في العراق على بقايا عربتين، مع حيواناتهما من الحمر الوحشية، في مقبرة يرقى تأريخها الى عصر فجر

السلالات الثالث (في حدود ٢٦٠٠، أو ٢٥٥٠ ق. م)[١٩]. وللحمار الوحشي في اللغة العربية اكثر من اسم. فإضافة الى هذه التسمية المركبة، يقال له: البجمور، والعير، والمسحل، والنوص، والعلج، والفرأ (وزن جبل)، وكذلك الفراء (وزن سحاب). وقد تخفف الهمزة، كما ورد في المثل: «كل الصيد في جوف الفرا». ويقال لأنثى الفرأ، فُريَّة. قال الشاعر:

لا أحدٌ ألأم من حُطية
هجا بنيه وهجا المرية
من لؤمه مات على فُريَّة.

وفي الاكدية يقال للحمار الوحشي akkanu (اكان)، و serrimu (سريم)، و«خراد»، وهذه الاخيرة مستعارة من اللغات السامية الغربية على ما يُظن. كما يقال للحمار الوحشي بالاكدية purimu (فريم). لكن البغل يقال له paru (فار). وهذه تقابل لفظة «الفرا» العربية، كما هو بيّن.

والحمار الوحشي بالعبرية «فرا»؛ وبالحبشية «زيبرا»، ومنها جاءت الكلمة الاوروبية zebra. ولعل هذه الالفاظ تذكرنا بالفعل «فرّ، يفر».

ثم ان لفظة «فرس» ترد في اللغات السامية الجنوبية (العربية، والسبئية، والحبشية). وفي العبرية تلفظ «فرش»، وتعني «فرس، فارس». وفي السريانية «براشا»، وتعني «فارس، خيّال، راكب».

أما كلمة «فورفاس» اليونانية، ومثلها «فوراس»، و«فورادا» التي تقال للفرس، فتعود جذورها الى ايام سوفوكليس الذي استعملها في كتاباته بمعنى اطعام الحصان بالعلف، من الفعل phervo. واستعملها يوريبيدس بمعنى مختلف بعض الشيء، وهو حصاد العلف (كالبرسيم ونحوه) وجمعه. واستعملها كزينوفون كاستعمال سوفوكليس لها، واضاف معنى آخر: «الرسن». كما ان اريستوفانيس استعملها بمعنى عملية إلجام الفرس من اجل كبح جماحه؛ وبمعنى آخر: وضع ما يشبه اللجام في فم عازف آلة القرب pipes لضبطها عند النفخ. ثم ان هيرودوتس استعملها بكل معانيها السابقة.

وبعد، إن الصلة اللفظية بين المادتين اليونانية والعربية او السامية واضحة، فايهما اقدم؟

نعم، كان الحصان معروفاً عند الاقوام الهندية الاوروبية قبل الساميين، وان مادة «سيسو» الدالة على اسم الحصان في معظم اللغات السامية ترجع الى اصل هندي اوروبي، كما سنرى بعد قليل. بيد ان هذا لا يعني بالضرورة ان الالفاظ العربية الاخرى الدالة على الحصان مستعارة، هي الاخرى، من اللغات الهندية الاوروبية. فالجواد، كلمة عربية، وكذلك القول في «الحصان»، وفي العديد من اسمائه الاخرى، التي تندرج في باب الصفات. ولكن ماذا عن لفظة «الفرس»؟ ايصح ان نشك في نسبها العربي لأنها واردة ايضا في اليونانية التي عرفت الحصان قبل العربية؟

وعلى اية حال، ان عدم وجود قرائن للألفاظ اليونانية المذكورة اعلاه في اللغات الهندية الاوروبية، الا في بعضها وعلى نحو مستعار، وكون اللفظة العربية متكررة في معظم اللغات السامية، يشجعنا على الاعتقاد بان الالفاظ اليونانية هذه ترجع الى أصل سامي.

على انه ما من حيوان تعددت وتغيرت اسماؤه على مر الايام، مثل الحصان. ولعل السبب في ذلك يعود، كما يقول جوزيف فندريس، الى وجود خيل مختلفة الاجناس، والى استخدام الحصان لاغراض مختلفة، كالركوب، والجر، والحرث، وفي الحرب، الخ.

ويقال ان موطن الحصان الاصلي اميركا، ثم انتقل منها الى آسيا منذ العصور الحجرية القديمة، عندما كانت اميركا مرتبطة بآسيا من جهة مضيق بيرنغ. ثم دُجنت الخيل في مكان ما شرقي بحر قزوين على يد القبائل الهندية الاوروبية. وقد ادخلت الى سوريا في عهد الهكسوس، ومنها انتقلت الى مصر، هي والعربات الحربية التي تجرها الخيول، بدل الحمير، فاحدثت الرعب في نفوس المصريين[٢٠]. اما في وادي الرافدين فقد ورد ذكر الخيل منذ عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م)، وكانت تسمى كل لغة [. . .] ومن الكلمات التي تلحق بالمقاييس كلمة القسطاس dikastis ، وكلمة القالب khalopos.

«وتلحق بكلمات الكتابة الخارطة والخرطة، والاولى عربية من خراطة السائل الذي يؤخذ من اصل ورق البردي، ومن الخرط وهو قطع الجلد، او الصحاف التي يكتب عليها. . . وتسمى الخارطة والخرطة في اليونانية khartis ومنها الكرتيس او القرطاس».

والحق ان «القناة»، وهي القصبة او العصا او الرمح، سامية الاصل. ففي الاكدية يقال لها «قانو»، وتعني: القصبة، الرمح؛ وفي الاوغاريتية «ق ن»، وتعني: قصبة او قناة؛ وفي العبرية «قانيه»؛ وفي السريانية «قنيا»؛ وبالعربية الجنوبية (اليمنية القديمة) تلفظ «قنوت». ومن هذه المادة السامية جاءت كلمة cane الانكليزية والفرنسية وتعني «العصا».

اما القسطاس فيؤكد معظم اللغويين الذين بحثوا في الكلمات الدخلية على انها يونانية وليست عربية كما يرى العقاد (دون ان يقدم لنا دليلاً على ذلك).

ومثل هذا يقال في «القالب»، فهي الاخرى ترجع الى اصل يوناني على ما يبدو. فقد جاء في قاموس الدكتور كلاين تحت مادة caliber او calibre الانكليزية، وتعني: قطر فوهة البندقية، ان هذه الكلمة الاخيرة مستعارة من calibro الايطالية، وهذه مأخوذه من كلمة «قالب» العربية، وان الكلمة العربية ترجع الى كلمة khalopodion اليونانية، وتعني «قالب الاحذية» وهي من khalopodos وتعني «حذاء خشبي»، وهي مؤلفة من المقطعين khalon (خشب)، وبخاصة ما يحرف، أي «الحطب»، و pous وهي صيغة الاضافة لكلمة podos (قدم) باليونانية، وقد انتقلت هذه الكلمة الى العربية عن طريق الآرامية، كما جاء في القاموس المذكور.

أما كلمة «خارتيس» اليونانية الدالة على «الخارطة» فهي غريبة عن اليونانية، كما جاء في قاموس الدكتور كلاين. ويرجح انها تعود الى اصل مصري (قديم).
باللغة السومرية «انشوكر» (Anshu - Kur - Ra) اي «حمار الجبل» او «حمار البلد الاجنبي»، ويرادف ذلك باللغة الأكدية «سيسو» sisu . كما ذكرت الخيول باسمها الاكدي ـ سيسو ـ في رسائل مدينة ماري (في القرنين التاسع عشر والثامن عشر ق.م). ويرى بعض المؤرخين ان الكشيين[٢١] هم الذين ادخلوا استعمال الخيل على نطاق واسع الى بلاد الرافدين[٢٢].

والكلمة التي تدل على الحصان في اللغات الهندية الاوروبية القديمة مشتركة. ففي السنسكريتية يقال له asvah ، وبلغة الافيستا (كتاب الزرادشتيين المقدس) aspa ، وبالاغريقية القديمة ippos ، وكذلك ikkos ، وباللاتينية equus ، وبالارلندية القديمةech ، وباللتوانية القديمة esva ، وبالانكليزية القديمة eoh .

ويدعى الحصان بالاوغاريتية «س س و»، وباللاكدية «سيسو» كما مر بنا، وبالسريانية «سوسيا»، وبالعبرية «سوس». ووجدنا في المعاجم العربية تحت مادة «سوس»: السوسة، وهي فرس النعمان بن المنذر. والسُواس: داء في اعناق الخيل يبيّسها. وهناك السيساء وهو منتظم فقار الظهر، ومن الفرس حاركه (وهو منبت أدنى العرف الى الظهر)، ومن الحمار ظهره، وهناك: ساس، يسوس الخيل؛ ومن هذا الفعل جاءت كلمة «السياسة».

وقد عثرنا على رأي مثير للاهتمام لجبر ضومط حول اصل الهكسوس، ذي صلة بموضوعنا (نبهنا اليه المرحوم الصديق الدكتور هاشم الطعان)، يقول ضومط:

«الهكسوس على ما أرجح لفظ مركب من هيق وسوس. ومعنى هيق ذكرالنعّام، ومن الرجال المفرط الطول. وجاء في لسان العرب في حديث أحد: انخذل عبد الله بن أبي في كتيبة كأنه هيق يقدمهم. ومعنى سوس: الخيل. وقد حفظت العبرانية هذا المعنى لهذه اللفظة. واما العربية فلم يبق فيها الا الاشارة البعيدة اليه في كلمة «سائس»، فانه عند الاطلاق ينصرف الى من يسوس الخيل، فتأمّل. وعليه فيجب ان يفهم من التركيب إما ملوك الخيل او اصحاب نعام الخيل، والارجح انهم كانوا فرساناً وادخلوا الخيول الى وادي النيل»[٢٣].

وهذه الألفاظ السامية مستعارة من اللغات الهندية الاوروبية، كما هو بيّن. وللحصان في العربية العديد من المسميات (معظمها صفات). وسنقتصر على ذكر بعض منها، وبالاخص ما كان مشتركا مع لغات أخر.

من بين هذه الاسماء، المهر، ومؤنثه المهرة، التي تقابلها بالألمانية اللفظة نفسها Mahre ، وبالانكليزية mare ، وبالاسكندنافية القديمة merr ، وبالالمانية العالمية القديمة meriha ، و merha. وترجع هذه الكلمات الى كلمة marka ، وهي صيغة سابقة للغات التيوتونية، يقال انها ترقي الى اصل غالي Gaulish . فالحصان بالارلندية marc ، وبلغة ويلز march ، وبلغة كورنوول margh . ومن هذه المادة تحددت كلمة marshal (ماريشال) وكانت تعني بالاصل: سائس الخيل.

والمهر بالسريانية يقال له «مُهرا»؛ والمهرة تدعى: مُهرتا. اما في العبرية فالفعل «مهر» يعني: اسرع. كما تفيد مادة «م هـ ر» الاوغاريتية معنى «اسرع» ايضا. واما في الاكدية فإن كلمة muru (مور) تعني: صغير الحيوان، وبخاصة الحمار، او الثور الوحشي. كما انها تعني الفلو، اي صغير الحصان، وكذلك جرو الثعلب (التتفل) او الدب (الديسم)، أو الذئب (الدغفل)، أو الاسد (الشبل)، ويبدو ان هذه المادة اصيلة في الاكدية بمعنى الصغر. فالطفل يقال له meru (مير)، والبنت mertu (ميرت)؛ والجرو يطلق عليه miranu (ميران). وبمثل هذا المعنى ايضا جاء في شعر عدي بن زيد:

وذي تناوير ممعون له صبح  يغذو أوابد قد افلين امهارا

ويريد بالامهار: اولاد الوحش. كما ان كلمة «الماري» العربية تقال لولد البقرة الابيض الاملس. والممرية البقر: التي لها ولد ماريّ، اي برّاق. والمارية: البراقة اللون. والمارية: البقرة الوحشية. انشد ابو زيد لابن احمر:

ماريّة لؤلؤان اللون اوّدها  طلّ وبنّس عنها فرقد خصر[٢٤]

ولا ندري بعد هذا ما هو مقدار الصلة بين المادتين السامية والاوروبية.

ومن اسماء الحصان بالعربية «الجواد». وبالانكليزية هناك كلمة jade وتعني ـ على الضد من مقابلها العربي ـ فرساً من الصنف الرديء. وفي قاموس الدكتور ارنست كلاين ان الكلمة الانكليزية ترجع الى الاسكندنافية القديمة jalda (مهرة). وباحدى اللهجات السويدية jalda تعني مهرة ايضا.

وهناك «الفلو» وهو الجحش والمهر فُطِما او بلغا السنة. و«فلا» الصبيُّ والمهر فلواً وفلاء: عزله عن الرضاع، او فطمه. قال الاعشى:

ملمع لاعة الفؤاد الى جحش فلاه عنها فبئس الغالي

بمعنى: فطمه، وللفعل «فلا» اكثر من معنى، لا يهمنا منها، هنا، سوى ما ذكرنا.

وفي العبرية يفيد الفعل «فله» معنى الانفصال، والتمييز. كما ان هذه المادة تفيد بالحبشية معنى الانفصال ايضا. اما في الاكدية فان اقرب لفظة الى مادة «الفلو» هي aplu «افلو»، وتعني: الوريث، الابن الاكبر، ابن، البنت الكبرى، ومثل هذه العلاقة بين الوزنين (فلو) العربية، و«أفلو» الاكدية موجودة. فهناك كلمة بريَّة العربية وتعني البشرية، وتقابلها بالاكدية abratu (ابراتو)؛ و«صخر» العربية تقابلها «اسخر» الاكدية.

و«الفلو» بالانكليزية foal، وهو الصغير من فصيلة الخيل. وترجع الى السكسونية القديمة، والالمانية العالية القديمة folo. وتقابلها باليونانية polos (فلو)، وبالارمنية ul (من اصل polon) (جدْي)، وبالالبانية pele (مهرة)، وباللاتينية pullus (حيوان صغير). وترجع هذه الكلمات الى الجذر الهندي الاوروبي المفترض poul، وهذا بدوره يرجع الى الجذر pou أو pu (صغير، قليل، بعض). فهل هناك صلة بين المادتين السامية والهندية الاوروبية؟

واما كلمة xiphos (السيف) اليونانية فيبدو أنها غير اصيلة في هذه اللغة، او بعبارة اخرى، اصل غير مؤكد، ولعلها مستعارة من الآرامية «سيفا» كما يقول الدكتور ارنست كلاين. وتقابلها بالعبرية «سايف»، وبالعربية «سيف». وترجع هذه الى المصرية القديمة (سيفيت) sefet، وهي كلمة مشتقة من الفعل «سفت» sft (ذبح)، ولم نجد في الاكدية ـ في حدود اطلاعنا ـ كلمة قريبة في لفظها من لفظة «السيف» العربية. وكل ما عثرنا عليه هو: aritu بمعنى سكين طويلة او سيف، و patru بمعنى خنجر او سيف، ولعلها تذكرنا بكلمة «البتار» العربية؛ و mashlatu، وهي نوع من انواع السكاكين؛ و quppu وتعني خنجراً او سكيناً؛ و pashtu، وهي سيف ذو حدين، ولعلها تذكرنا بالبشتاوه في العراقية الدارجة.

ويقودنا هذا الى مراجعة بعض الكلمات الدخيلة على العربية، فلعنا نجد من بينها ما كان اصله عربياً او سامياً وقد عُدّ دخيلا على العربية او السامية، هذا مع العلم انه لا يحط من قدر لغة ان تستعير مفردات من لغات اخرى، بل ان في ذلك اثراء لها.

من بين الالفاظ التي تعد دخيلة على العربية «الكعك»؛ ذكرها الثعالبي من بين الكلمات الفارسية. وقال شهاب الدين الخفاجي في كتابه «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل»: «كعك: معروف، فارسي معرب، عن الجوهري. ورد في الشعر القديم». في حين وردت هذه الكلمة في نصوص بابلية قديمة ومتوسطة بهذه الصورة «كعاتو»، وتعني «حبوب، طعام من حبوب». كما ورد بالصور الآتية ايضا: كيجاتو، وغاجاتو، وقاجاتو.

و«الكتان» ايضا؛ ذكره شهاب الخفاجي: «وقيل هو معرب». بيد ان الاب مرمرجي الدومنيكي

اشار الى ان الكلمة مشتركة في اللغات السامية. فهي بالاكدية «كيتو» و«كيتينو»؛ وبالعبرية «كوتونيت»؛ وبالسريانية «كوتينا»؛ وبالحبشية كالعربية «كتان». والصحيح، على ما يبدو، انها مستعارة من لفظة gada السومرية[٢٥].

وهناك «القيروان»، وهي الجماعة من الخيل، ومنها جاء اسم المدينة بتونس. وعلماء اللغة يعدّونها دخلية. ولعلها كذلك. الا اننا وجدنا الفاظاً سامية اخرى تدل على معنى القافلة، وقريبة في مبناها من هذه الكلمة. فهناك كلمة girru الاكدية (بابلية قديمة)، ومعناها، كما جاء في قاموس شيكاغو للآشوريات، بحسب التسلسل: طريق، ممر، رحلة، قافلة أي caravan. وتوجد لفظة اكدية اخرى اقرب في نطقها من السابقة الى مادة القيروان، هي «خرانو» وتعني: طريق عام، طريق، ممر، سفر، رحلة. وفي الاوغاريتية «خ ر ن»: قافلة، عمال وفلاحون؟ اعيان؟

أما كلمة caravan الانكليزية فتعود بها القواميس الى الكلمة الفارسية «كروان»، وتعني: قافلة من الجمال او المسافرين. وهذه ترجع الى الكلمة الهندية القديمة karabah (جمل، جمل صغير، فيل صغير). ولا ندري بعد هذا الى مَ ترجع كلمتنا العربية.

ومن الكلمات السامية التي ورد ذكرها في القرآن، وقد حاول الباحثون القدماء ارجاعها الى اصولها، كلمة «الطور»[٢٦]. فقد نقل ابو منصور الجواليقي في كتابه «المعرّب من كلام العرب» قول ابن قتيبة من ان «الطور: الجبل بالسريانية»، وقال ياقوت عن بعض اهل اللغة: لا يسمى طوراً حتى يكون ذا شجر... وبلسان النبط كل جبل يقال له طور[٢٧]. ويؤكد الدكتور ابراهيم السامرائي ان الكلمة آرامية، جاءت بمعنى الجبل في السريانية في سفر دانيال: «طور رب» اي جبل عظيم، كما انها استعملت في «سفر الخروج» بمعنى طبقة من الحجارة[٢٨].

وقد لاحظنا ايضا ان كلمة dur (دور) الاكدية القديمة تعني: الحصن، السور، القلعة. اما عن ورود حرف الدال في الكلمة الاكدية مقابل الطاء في العربية فنستطيع ان نذكر على غرارها كلمة daragu او taraqu الاكدية مقابل «الطريق» العربية. وقد تقابل الدال الاكدية ذالاً في العربية، مثل كلمة daru «الذريّة»؛ أو تاء، مثل dakaku «داكاكو» وتعني: تكأكأ، اي احتشد وتجمع.

وهناك كلمة turris أو tursis اليونانية، وتعني «قلعة، سور مدينة». وما اقربها من لفظة dur «دور» الاكدية. ومن هذه الكلمة اليونانية جاء كلمة turris اللاتينية، ومن هذه الكلمة اللاتينية تحدرت الكلمة الفرنسية القديمة tor أو tur، والكلمة الانكليزية tower (برج، قلعة).

وثمة من يرى ان «السكين» دخيلة على العربية، جاء ذلك في كتاب الاب روفائيل نخلة «غرائب اللغة العربية» ضمن المفردات العربية المستعارة من الآرامية. ويميل الدكتور علي عبد الواحد وافي ايضا الى اعتبارها دخيلة. فهي من الكلمات المترادفة، وبعض امثال هذه الكلمات ـ المترادفة ـ دخيل. ويروي الدكتور وافي خبراً بشأن هذه الكلمة يفيد انها لم تكن معروفة زمن النبي من قبل بعض الصحابة. ومفاد الخبر «ان ابا هريرة لما قدم من دوس [بطن من الازد] عام خيبر لقي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وقعت من يده السكين، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ناولني السكين. فالتفت ابو هريرة يمنة ويسرة ولم يفهم المراد بهذا اللفظ، فكرر الرسول قوله وهو يفعل فعلته الاولى، ثم قال: المدية تريد؟ واشار اليها، فقال نعم، فقال: أو تسمى عندكم سكيناً، فو الله لم اكن سمعتها يومئذ»[٢٩].

على ان الـدكتور ابراهيم انيس يتردد في قبول هذه القصة «لأن كلمة «السكين» وردت في سورة يوسف، وهي مكية، اي كانت موضع مدارسة وحفظ قبل الهجرة وبعدها. ولا تغيب عن ذهن احد من المسلمين الذين اتصلوا بالرسول وتأدبوا بأدبه [ . . . ] هذا الى ان ابا هريرة كان من «دوس» وهي بطن من قبيلة بلحارث التي عاشت على مسافة غير بعيدة من مكة»(٣٠).

اما الاستاذ عبد الحق فاضل فيذهب الى ان السكين عربية النجار، كما يرجح انها اصل الكلمة الانكليزية القديمة seax التي منها اشتقت كلمتا seaxon ، و seaxa ، اي السكين، والشاقص، على التوالي. والسكين معروفة؛ اما الشاقص فتعني القاطع. ولما كانت كلمة saxon (السكسون) مشتقة من لفظة seaxon فانها تعني السكّاكين او السكانيين (اصحاب السكاكين)، وفي ضوء هذا يرجح الاستاذ عبد الحق فاضل ان اصلهم عرب(٣١)، وهو رأي نحسبه متسرعاً.

كما يشـير الى ان لفظة sica اللاتينية التي تعني «خنجر» لها علاقة بالسكين العربية، وان الفعل اللاتيني seco ، ويعني «قطع»، ذو صلة بالفعل العربي «شق».

على اننا اذا عدنا الى الفعل اللاتيني seco ، وهو مشتق من صيغة الفعل secare «يقطع»، نجد من يؤكد ان له علاقة بكلمة saxum اللاتينية التي تعني «صخر». فكلمة seax تعني بالاصل «مصنوع من الصخر»، وهو استنتاج معقول، لأن ادوات القطع كانت تصنع او تنحت من الصخر، وهذا يؤكد عراقة وقدم كلمة seax ، وربما «السكين» ايضا، ان كانت تمتّ الى اصل واحد اي ان التسمية ترجع الى العصور الحجرية.

وفي قاموس الدكتور ارنست كلاين نجد ان كلمة secare اللاتينية ترجع الى securis «فأس»، وهـذه ترجـع الى مادة seq الهنـدية الاوروبية، وتعني «يقـطع»، وبـالسلافية القديمة seko (يقطع)؛ وباللتواني isekti (ينقش، ينحت)؛ وبالانكليزية القديمة sigde ، side (منجل)، و secg (سيف)، وبالاسكندنافية القديمة sax ، وبالانكليزية القديمة seax (سكين، سيف قصير، خنجر)، وباللاتينية saxum (صخر).

فهل ترجع لفظة «شق» العربية، ومادة seq الهندية الاوروبية الى اصل واحد؟ اما «السكين» فهي بالسريانية «سكينا»؛ وبالعبرية «سكين». ولم نجد في الاكدية ـ في حدود اطلاعنا ـ كلمة بمثل مبنى ومعنى «سكين». ولم يتيسر لنا ان نبحث عنها في الحبشية. اما القواميس العربية فلا تؤكد على انها كلمة اساسية. الزمخشري في كتابه (اساس البلاغة) لا يذكرها تحت مادة «السكن». وتحت مادة «سك» تشير القواميس الى «السك» وهو المسمار؛ والمستقيم من البناء، والحفر. وهناك سكة المحراث.

ثم ان حديث الصخر ذو شجون. فالمفردات التي تدل على معناه عديدة في اللغة العربية. ولنبدأ بكلمة «الحصى».

الحصى بالاكدية «خصّو»، وبالعبرية «حصص»، وبالسريانية «حصاصا» و«حصيصا». ومن هذه المادة نحتت كلمة «خـصّين» الاكدية، وتعني «فأس». وتقابلها بالسريانية «خصانو»، وبالعربية خصين (وزن امير). ومن العلاقة اللفظية بين كلمتي «خصّو» و«خصّين» الاكديتين نستطيع القول ان «الخصين» اي الفأس، اشتقت منذ كانت ـ الفأس ـ تصنع من الحجارة. فاللفظة قديمة قدم العصر الحجري على ما يبدو.

والفأس بالانكليزية يقال لها ax او axe ، وترجع الى السكسونية القديمة accus أو acus ، وبالاسكندنافية القديمة ex ، و ox ، öx ، وبالالمانية العالية القديمة ackes ، وبالقوطية aqizi .

وتقابلها باليونانية axini (فأس)، وباللاتينية ascia (من اصل acsia ) (فأس؛ اداة البنائين) . وفي قاموس الدكتور كلاين ان هذه الكلمات قد ترجع الى اصل سامي . ونحن نرجح ايضا ان الكلمة الانكليزية chesil أو chisel وتعني «حصى»، ترجع الى هذه المادة . فهي بالانكليزية القديمة ciosl و cisol و cysel ، وترجع الى الالمانية العالية القديمة kisil (حصى، صوّان)، وهي صيغة تصغير للجذر التيوتوني (اي الجرماني) kiso المطابق للجذر الهندي الاوروبي ـ geis (حصى) . ونحن نميل الى الاعتقاد بأن مادتي «حصّ» السامية، و geis الهندية ـ الاوروبية، من بين المفردات القديمة المشتركة بين هاتين المجموعتين اللغويتين .

ومن «الحصى» وجد الفعل «أحصى» . وهذا يؤكد ان فكرة العدّ عند العرب والساميين قديمة قدم العلاقة بين الانسان والحجارة . وفي اللاتينية يطلق على الحصاة calculus ، ومنها جاء الفعل اللاتيني calculare (يحصي، يحسب)، والفعل الانكليزي calculate (يحصي) . ومن هذه المادة اللاتينية التي تدل على الحصاة جاء اسم علم التفاضل والتكامل calculus . لكن هذه اللفظة اللاتينية مستعارة من اليونانية khalix (حصاة، حجارة صغيرة) .

واذا عدنا الى مادة «الحصا» العربية وجدنا انها كانت تستعمل بمعنى «العدد» ايضا . قال الحطيئة :

سيري أمام فان الاكثرين حصاً

والاكرمين، اذا ما ينسبون، أبا

ويفسره عبد القادر البغدادي قائلاً : «معنى الحصا : العدد»[٣٢] .

ومن الكلمات اليونانية الاخرى الدالة على الحصاة، psephos ، ومنها جاءت فكرة العدّ في الفعل psephizo . وقريبة منها لفظة «ابزا» السريانية، وهي كلمة تفيد معنى الصخر ايضا . كما ان لفظة abacus اليونانية، وتعني «عدّاد»، مشتقة من كلمة abax ، وهي غير يونانية، وفي الغالب سامية؛ فاللفظة العبرية abaq تعني التراب[٣٣] . ذلك انن العدّ كان يتم بوساطة التراب؛ ومن هنا جاءت الارقام الغبارية .

ويذكر جورج سارتون في كتابه «تأريخ العلم» ان baitylos وتعني «حجر يتساقط من الشهب»، كلمة فينيقية او سامية دخلت اليونانية . وعندنا في العربية «البرطيل»، وهو حجر او حديد طويل صلب خلقةً ينقر به الرحى .

ومن الالفاظ الاكدية التي تدل على معنى الصخر، كلمة «ابنو»، وتقابلها في العبرية «ابن»، وفي الاوغاريتية «ا ب ن» . ومنها جاء الفعل «ب ن»، ويعني : بنى، شيّد، اصلح ورمم . وفي العربية عندنا من هذه المادة الفعل «بنى»، ومنه البناء، والبنيان . ولا توجد كلمة من هذه المادة تعني الصخر، بيد ان هناك كلمة «ابن» على وزن «كتف»، وتعني الغليظ الثخين من طعام او شراب . والآبن من الطعام : اليابس .

أما كلمة «صخر» العربية فلم نجد ـ في حدود اطلاعنا ـ كلمة سامية بمثل مبناها ومعناها، سوى

اللفظة الاكدية «أسخر»، وكذلك «أشخر»، و«إشخر»، وكلها تعني «معدن». وفي قاموس شيكاغو للآشوريات ان هذه الكلمة اجنبية، اي ليست سامية.

واللغة العربية غنية غنى يندر ان تضاهيها لغة اخرى بالمفردات الدالة على الصخر وانواعه واحجامه والاغراض التي يستعمل من اجلها. وقد ذكر الثعالبي ان الاصبهاني جميع اسماءها في كتاب «الموازنة»، وكسَّر الصاحب على تأليفها دفيتراً، وجعل اوائل الكلمات على توالي حروف الهجاء إلا ما لم يوجد منها في اوائل الاسماء. وقد اخرج الثعالبي منها في «فقه اللغة» ما استصلحه للكتاب، فأربى ما اختاره من هذه الاسماء على الستين اسماً، نذكر منها: الصخر، الحجر، الحصى، الجندل، المرو، الصوّان، الظر، الرخام، المرمر (وهي يونانية ولاتينية، وبالانكليزية marble)، النهاء، اليرمع، اليلمع، البصرة، الصفاة او الصفوان او الصفواء (وهي الحجارة الشديدة)، الصيدان، الفهر، المهو، الرضام، اللخاف، الخ.

ولاشك ان بعض هذه المفردات مستعارة من لغات اخر. ومن بين المفردات الصخرية التي نحسبها مستعارة، كلمة «اللابة»، وتعني الحجارة السود. وفي قاموس «تاج العروس»، اللوبة واللابة: الحرة، اي الارض ذات الحجارة السود. وفي الحديث «حرّم النبي صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة»، وهما حَرّتان تكتنفانها.

و«اللابة» هذه تذكرنا بكلمة lapis اللاتينية، وتعني «حجر»، وتقابلها باليونانية lepas (صخرة جرداء، جرف شديد الانحدار). لكن هذه الكلمة قد تذكرنا بالفعل اليوناني lepein (يقشر، يزيل، ينزع اللحاء) كما جاء في قاموس الدكتور كلاين. ومن هذا الفعل جاءت الكلمتان اليونانيتان lepis ، lepos (قشر). ويرجع هذا الى الجذر الهندي الاوروبي - lep (يقشر). لكن هذا الجذر الهندي الاوروبي قد يذكرنا بكلمة (ليف) العربية، وتعني: قشر النخل وما شاكله.

أما كلمة «البصرة» فتعني الحجارة الرخوة. والبصر الحجر الغليظ، وتذكرنا هذه المادة بكلمة petra اليونانية، وتعني «صخرة»، ومنها جاءت petros «حجارة»، والكلمة اللاتينية petrus (صخر)، ومن هذه الاخيرة جاء اسم «بطرس» الذي يقال له بالانكليزية Peter ، وبالفرنسية Pierre . ويمكن ذكر «البترول» petroleum أيضا، وهي مركبة من مقطعين، احدهما يعني «الصخر»، والاخر «زيت».

والبُتْر: الرمل المستطيل. والاباتر: أودية أو هضاب نجدية. و«بترون» قرية بجبيل من اعمال طرابلس الشام، وقد كانت قاعدة فينيقية يغوص سكانها على الاسفنج ويتاجرون به، و«البُتران»: جبل. قال الشاعر:

واشرفت من بُتران أنشد هل أرى  خيالا لليلى ريته ويرانيا

والبتراء عاصمة الأنباط، وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية petraea ، اي الصخرة. ولكن الكلمة اليونانية من اصل غير ملعوم، كما تفيد القواميس.

على أننا ينبغي الاّ ننسى، كما يحذرنا اللغويون، ان بريق الكلمات المتشابهة قد يكون خادعاً ومضللاً في كثير من الاحيان. وغني عن البيان ان ورود تشابه بين مفردات لغة واخرى قد يتم بمحض المصادفة. وهذا ممكن اذا اخذنا بعين الاعتبار كثرة المفردات في أي لغة، ومن ثم فقد يحصل تشابه هنا وهناك وفق قوانين الاحتمال. وقد وقع البعض في هذا المطب الخادع، فنسبوا العديد من الالفاظ الاجنبية الى العربية، دون الرجوع الى اصول هذه الألفاظ في اللغات الام. وبوسعنا ان نأتي على ذكر عدد من الامثلة على كلمات

متشابهة في ظاهرها، لكنها ليست كذلك في حقيقتها. لتأخذ كلمة refuse الانكليزية، او مثيلتها الفرنسية، على سبيل المثال. انها تذكرنا في الظاهر بكلمة «رفض» العربية التي تطابقها في المعنى واللفظ. لكننا لو رجعنا الى القواميس لوجدنا ان الكلمتين الانكليزية والفرنسية تعودان الى كلمة refuser الفرنسية القديمة، وهذه أصلها من اللاتينية الدراجة refusare ، وهي من اللاتينية refundere ، وهذه الاخيرة مؤلفة من المقطعين re ، fundere ، والاخير منهما يعني «يسكب». ولاشك ان هذا الجذر يؤكد ابتعاد الكلمة في مبناها عن اللفظ العربي، فضلاً عن اختلاف المعنى الاصلي.

هذا في حين ان هناك مفردات لا تبدو في ظاهرها متشابهة، الا انها في حقيقة الامر ترجع الى اصل واحد. مثال على ذلك كله so long الانكليزية، و«سلام» العربية. فكلمة «سلام» العربية اقتبسها اهالي الملايو من العرب ونطقوا بها salang ، ثم اقترضها الانكليز من الملايو واصبحت على السنتهم so long (٣٤).

ومثلها كلمة monkey الانكليزية، اي القرد. فهي ترجع الى كلمة «ميمون» العربية. فالكلمة بالايطالية الوسيطة monichio ، وهذه مشتقة من الايطالية القديمة monna ، وبالاسبانية والبرتغالية mono ، mona . ويرجح انها انتقلت الى اللغات الاوروبية عن طريق تركيا. وقد كانت هذه اللفظة العربية ـ ميمون ـ تطلق على القرد لأن الناس كانت تعتقد ان مرأى القرد يجلب البلايا.

وفي لغتنا عدد من الكلمات المعرّبة عن اصل اجنبي، لكنها ترجع في حقيقتها الى اصل عربي. مثال على ذلك كلمة «الصودا»، وهي المادة القلوية، المعربة من لفظة soda الاوروبية. بيد ان هذه اللفظة الانكليزية مأخوذة من اللاتينية الوسيطة sodanum ، وتعني بالحرف الواحد «علاج للصداع»، وهي مشتقة من كلمة soda اللاتينية المستعارة من كلمة «صداع» العربية. وكلمة «الصداع» العربية، اي وجع الرأس، منحوتة من الفعل «صدع» أي «شق». وهكذا فان هذه الكلمة العربية انتقلت الى اللاتينية بعين المعنى، ثم تحولت الى كلمة اخرى لتعني علاجاً للصداع، ثم اشتقت منها كلمة «الصودا» التي عادت الى لغتنا لتفيد معنى المادة القلوية.

وهناك كلمة racket (مضرب كرة التنس) التي ترجع الى الفرنسية raquette ، وبالاصل rachette وهي مستعارة من كلمة «راحة» العربية، أي راحة اليد.

ومن بين الكلمات الاوروبية التي ترجع الى اصل سامي نذكر الامثلة الآتية:

اوروبا: لفظة «اوروبا»، او Europe كما ترسم بالانكليزية، من اللاتينية Europa ، وهذه من اليونانية Europi ، وهي من اصل سامي، على الارجح، كما جاء قاموس الدكتور كلاين. فهي تذكرنا بالكلمة الاكدية erebu (تدخل، تخفض، تغيب: وتقال للشمس). وغروب الشمس يقال له بالاكدية erbshamshi .وبالعربية «غروب»، وبالعبرية «عيريبه»: غروب، مغيب. فاوروبا هي منطقة الشمس الغاربة. وأوروبا هي الغروب.

آسيا: لفظة Asia لاتينية، وهي من اليونانية Asia ، وهذه من الاكدية «أصو»: يطلع؛ يشرف (وتقال للشمس). وبالعبرية «ياتساء»: طلع، اشرق (وتقال للشمس ايضا). وبالآرامية «يعا»: انطلق، اندفع، ازهر. وبالحبشية «وضأ»: طلع. وبالعربية «وضؤ»: حسن وازدهى ونظف. فالوضاءة: الحسن والنظافة والبهجة. والوضوء للصلاة: التطهر. فآسيا تعني اذن منطقة الشمس المشرقة.

**England** : كلمة angel الانكليزية، ومثلها الفرنسية، وتعني «ملاك»، هي اصل كلمة England ، وكلمة English ، وتعود الى الفرنسية القديمة angele وهذه من الكلمة اللاتينية engelus ، وهي من اليونانية aggelos (رسول، رسول مقدس، ملاك)، وعود الى الكلمة الفارسية aggaros (ساعٍ خيّال، رسول) وهي من اصل سامي، ففي الاكدية aggarru (إيجار، عامل اجير) من الفعل agaru (يؤجر)، وبالارامية agar (اجّر)، والعربية «اجّر»، من وبالعبرية iggereth .

**Cross** (الصليب): لفظة cross الانكليزية ترجع الى الانكليزية القديمة cros ، وهذه ترجع الى الاسكندنافية القديمة kross ، وهي من الارلندية القديمة cros ، وهذه من اللاتينية crucem ، وهي صيغة الاضافة لكلمة crux (صليب)، ويُظن انها ترجع الى اصل بوني Punic (وهي احدي اللهجات الفينقية ـ لغة قرطاجة القديمة).

**اليوبيل**: تعني كلمة «اليوبيل» الذكرى الخمسين، وهي بالانكليزية jubilee ، وبالفرنسية jubile ، وباللاتينية المتأخرة jubilaeus ، وهي مأخوذة من اليونانية iobelaios من iobelos ، وهذه مستعارة من العبرية yobel ، اي الكبش، ذلك ان بدء السنة الخمسين عند اليهود ـ وهي عندهم سنة الخلاص او الانعتاق ـ كان يعلن عنه بالنفخ في بوق مصنوع من قرن الكبش، أي «يوبيل» بالعبرية، وهي من مادة (وبل)، وتذكرنا لفظاً ومعنى بالوابلة العربية. والوابلة هي نسل الابل والغنم[٣٥]. وفترة اليوبيل قوامها ٤٩ سنة وقسمة الى سبع مجموعات (٧ × ٧)، وتشتمل كل مجموعة على سبع سنوات شمسية عدة الواحدة منها ٣٦٤ يوماً[٣٦].

**الكرز**: ترجع كلمة cherry الى ceresia اللاتينية الدارجة، وهذه من cerasium باللاتينية الامبراطورية، وهي من kherasos اليونانية، ويظن انها ترجع الى كلمة karshu (كرشو) الاكدية، وتعني: «فاكهة منوّاة، كل فاكهة ذات نوى». ويذكر بهذا الصدد اسم مدينة Kerasous من اعمال بونتس، وبالحرف الواحد: المدينة التي يكثر فيها الكرز؛ مدينة الكرز.

**Cider** : لفظة cider (عصير التفاح او غيره من الفاكهة)، وهي بالفرنسية القديمة sider ، مأخوذة من اللاتينية المتأخرة sicera ، وهذه من يونانية العهد القديم (التوارة) sikhera ، وهي من العبرية «شيخار»: مشروب قوي، من الفعل «شخر»، وهو من الفعل العربي «سَكِرَ»، وبالحبشية «سيكارا»، وبالاوغاريتية «س ك ر»، وبالاكدية «شكرو»، وبالارامية «شيخرا».

الكيميا : ترجع لفظة Alchemy ، وتعني كيمياء العصور الوسطى، الى كلمة alqucmia الفرنسية القديمة (القرن الثالث عشر)، وفي القرن الرابع عشر alchimie ، وهي من اللاتينية الوسطى alchemia ، وهذه من العربية «الكيمياء»، وهي مركبة من اداة التعريف العربية ولفظة khimeia أو khimia اليونانية الوسطى، ولعلها تعني «فن الشيء الاسود؛ مصر»، من «خيميا»: الارض السوداء، مصر. وهي مشتقة من الكلمة المصرية القديمة khem ، و khame (اسود).

**Skeleton** : الكلمة الانكليزية skeleton (هيكل عظمي) مستعارة من اليونانية skheleton (مومياء، هيكل عظمي)، وهذه مأخوذة من السريانية sheladda (هيكل عظمي)، وهي من الاكدية

«شالامدو» او «شالامتو»، وهي بالمعنى الضيق للكلمة «الجثة بكاملها»، من اصل «شالامو»: سليم، كامل. وبالعبرية «شلم»، وبالعربية «سلم».

وقد الف عدد من الكتب في موضوع الكلمات المستعارة من والى العربية، قديماً وحديثاً. من بين المؤلفات الحديثة نخص بالذكر كتاب الاب روفائيل نخلة «غرائب اللغة العربية»، وهو كتاب قيم لكنه يفتقر الى النهج العلمي الموضوعي في بعض احكامه. في هذا الكتاب اكثر من ثبت بمفردات عربية انتقلت الى مختلف لغات العالم، وبعكس ذلك ايضا. الا اننا لاحظنا ان عدداً لا يستهان به من الكلمات العربية التي اعتبرت في هذا الكتاب دخيلة، اي مستعارة، من لغات أخر، إنما ترجع في الحقيقة الى اصل سامي مشترك، او ان نسبها ـ على نحو ما جاء في كتاب الاب نخلة ـ غير صحيح. وها نحن نورد امثلة من هذه الكلمات:

(١) ما نسب الى اللغة اليونانية

مَنّ: منا، مكيال عند اليونانيين القدماء قدره نصف كيلو غرام mna. يرى الاب نخلة ان الكلمة انتقلت الى العربية من اليونانية بواسطة السريانية manio. هذا مع العلم ان الكلمة بابلية قديمة معروفة، وتلفظ بالاكدية (منا). جاء في ملحمة كلكامش:

وسبكوا سيوفاً كبيرة نصل كل منها

وزنتان وقبضاتها ثلاثون «منا»[٣٧].

كما ورد ذكر هذه الكلمة في الموسوعة البريطانية (طبعة ١٩٦٢) تحت مادة «فينيقيا» ضمن قائمة الكلمات التي استعارتها اليونانية من الفينيقية.

خِرْص، خُرص: حلقة الذهب؛ حلقة القراط. وهي، كما يرى الاب نخلة، من الكلمة اليونانية khrisos ذهب؛ حلية من ذهب. والعكس هو الصحيح، لأن الكلمة سامية الاصل. فهي بالاكدية «خراصو»، وبالعبرية «خاروص»، وبالاوغارتية «خ ر ص». و«الخرص» بالعربية حلقة الذهب. ولعل كلمة «الخارصين» مأخوذة من هذه المادة ايضاً.

وهذه الكلمة، اي khrisos وردت ايضا في الموسوعة البريطانية ضمن المفردات المستعارة الى اليونانية.

اقليم: وهي باليونانية klima. وقد اشار الدكتور حسن ظاظا ايضا الى يونانيتها. ويذكر الدكتور ارنست كلاين في قاموسه ان كلمة climate الانكليزية، وتعني «مناخ»، متحدرة من الكلمة اللاتينية clima (منطقة، مناخ)، وهذه من اليونانية klima (ميلان، منحدر، منطقة)، وهي من الفعل klinein (يسبب الانحدار، يحني).

ونحن لا نرفض احتمال انتقال الكلمة من اليونانية الى العربية. بيد ان هذه اللفظة وردت في نعت للملك السومري زاكيزي بالصيغة الاتية lugal kalamma أي (ملك الاقليم)، أو (ملك البلاد)[٣٨]، فهل انتقلت الى اليونانية عن طريق الاكدية أو لغة سامية اخرى، ثم استعارتها العربية من اليونانية، ام ان العربية اقترضتها من بلاد الرافدين مباشرة؟

قيراط: جزء من اربعة وعشرين من اجزاء الشيء. وهي، على حد زعم الاب روفائيل نخلة، من

الكلمة اليونانية keration : ثمر الخروب. كان بعض القدماء يزنون حب الخروب، وكل ٢٤ حبة تساوي اوقية. هذا ما جاء في كتاب نخلة، تحت هذه المادة. وقد جاء في قاموس الدكتور كلاين ان كلمة carob الانكليزية، أي «الخروب»، ترجع الى carrubia اللاتينية الوسيطة، وهي من العربية «خاروبة»، وهذه من الارامية «حاروبها»، ويرجع بها الى أصل عبري. لكننا وجدنا الكلمة في قاموس شيكاغو للاشوريات ترد في نص اكدي قديم، وتلفظ «خروبو» او «خاروبو». وهذا اقدم نص عُرِفَ.

**اللّقن**: إناء من نحاس، وباليونانية lekani ، وهو وعاء من معدن. هذا ما جاء في كتاب الاب نخلة. لكنا وجدنا الكلمة البابلية الاتية «لخانو» وهي مستعارة من السومرية وتعني: وعاء. وفي قاموس الدكتور كلاين إشارة الى العلاقة بين كلمة lignu الاكدية وتعني «زهرية، إناء»، وكلمة lagga السريانية وتعني «إناء فاكهة»، والى احتمال وجود صلة بين هذه المادة وكلمة «لج» العربية التي من معانيها «معظم الماء»، و«جانب الوادي». ومن هذه المادة السريانية جاءت الكلمة العبرية «لوغ» وتعني «مقياس للسوائل». وفي قاموس الدكتور كلاين ان الكلمة الانكليزية log (مقياس للسوائل) ترجع الى العبرية.

وتجدر الاشارة الى ان «اللقن» كلمة شائعة الاستعمال في العراق، مهد السومرية.

**قبرس**: أجود النحاس. وقد اشار الاب نخلة الى ان هذه الكلمة العربية مأخوذة من الكلمة اليونانية Kipros : جزيرة قبرص المشهورة بنحاسها منذ القدم. هذا في حين ان العكس هو الصحيح، اي ان اليونانيين هم الذين استعاروا الكلمة من اللغات السامية، كما جاء في الموسوعة البريطانية تحت مادة phoenicia (وقد ناقشنا هذه المادة بشيء من التفصيل في القسم الثاني من بحثنا المكرس للمفردات المتشابهة بين اللغات السامية واللغات الهندية الاوروبية).

**النفط**: ذكرها الاب نخلة من بين الكلمات المستعارة من اليونانية. وواقع الحال ان الكلمة سامية، وان لفظة naphta اليونانية مستعارة من الارامية «نفطا». والكلمة بالاكدية «نفطو».

**هالة**: يرى الاب نخلة ان كلمة «هالة» العربية مستعارة من اليونانية alos (دائرة ساطعة تحيط احياناً بالقمر). لكن الكلمة اليونانية من اصل غير معروف، كما تذكر القواميس، والكلمة بالعربية تعني: دارة القمر. تقول فلان لا يخرج من جهالته حتى يخرج القمر من هالته. وهالة اسم امرأة عبد المطلب بن عبد مناف، أم الحمزة. وهالة: الشمس، معرفه. والهالة بالعبرية «هله»، وبالاكدية «خيلو»: يسطع، يلمع، يفرح، يضاجع.

**قين**: وجاء ايضا ان هذه الكلمة العربية مأخوذه من اليونانية kaminefs التي تعني «حدّاد». وقد فصّلنا سابقاً كيف ان هذه المادة مشتركة بين اللغات السامية والحامية.

**أرز**: وجاء ان هذه الكلمة انتقلت الى العربية من اليونانية، وهي صينية الاصل. لكن يبدو ان الرأي السائد اليوم ان هذه الكلمة ترجع الى اصل تاميلي (من لغات جنوب الهند، وهي من مجموعات اللغات الدرافيدية)، كما تفيد بذلك الموسوعة البريطانية تحت مادة Indo-Europeans .

**ثور**: جاء أنها من tavros اليونانية. لكن العربية لم تكن بحاجة لاستعارتها من هذه اللغة، لأن الكلمة اصيلة فيها وفي بقية اللغات السامية، فهي بالسريانية «تورا»، وبالعبرية «شور»، وبالاوغاريتية «ث و ر»، وبالحبشية واللغات العربية الجنوبية «سور»، وبالاكدية «شورو». ويمكن ملاحظة الصلة بين الثور والفعل «ثار» بالعربية، وهي كالعلاقة بين مادة uksen الهندية الاوروبية وتعني «حيوان ذكر» والفعل

uks (ينش)؛ ومنها انحدرت كلمة ox (ثور) الانكليزية ولفظة uksen تعني بالحرف الواحد «الناثر».

**(٢) ما نسب الى الفارسية**

سراة: أعلى كل شيء، وهي كما جاء في كتاب «غرائب اللغة العربية» من «سر»، وتعني: رأس، بالفارسية. لكن الكلمة العربية تذكرنا بالكلمة الاكدية السامية «شارو»، أي الملك، او الرئيس[٣٩]. و«سر» بالعبرية: رئيس؛ قائد.

**(٣) ما نسب الى السريانية**

بيت: جاء في كتاب الاب نخلة ان هذه الكلمة ترجع الى السريانية bayto من bot أقام في مكان. هذا في حين ان الكلمة ترد في الاكدية ايضا، من هذا النحو «بيتو». وبالعبرية «بيت». فالكلمة سامية مشتركة.

آخر: جاء انها من السريانية agouro . لكنها بالاكدية ايضا agurru .

أس، أساس: وبالسريانية «أشيتو». لكن الكلمة موجودة بالاكدية ايضاً، وتلفظ «ايشدو»، وبالعبرية «بسيس».

اسكاف: بالسريانية «أوشكوفو»، كما جاء في كتاب الاب نخلة. بيد أن هذه الكلمة من مفردات من يدعون بالفراتيين الاوائل، ويفترض انهم سبقوا السومريين والساميين في العراق (ينظر في هذا كتاب طه باقر: مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ص ٢٧٥). والكلمة يقال لها بلغة هؤلاء القوم ashgab صانع جلود. وقد استعارها منهم الاكديون على ما يبدو.

اكّار: حرّاث، وبالسريانية «اكورو». لكن الكلمة بالاكدية ايضا ايكارو. ولهذه الكلمة صلة بالفظة (ايكر) السامية، أي قطعة أرض.

إمّر: حَمَل (اي خروف صغير)، وبالسريانية «إيمرو». ولاحظنا انها بالاكدية (إمّر) ايضا، وتعني: خروف، خراف، ماعز. وبالاوغاريتية «إ م ر».

أنبوب: ما بين عقدتين من القصب، أو كل أجوف مستدير. وهي بالسريانية «ابوبو»: قصبة، انبوب اجوف يسيل فيه الماء او غيره. والكلمة بالاكدية «اينبوبو»: ناي، القصبة الهوائية. وبالعبرية «ابوب»: ناي، مزمار، انبوب، قصبة.

إوزّ: بالسريانية «وازو». لكن هذه الكلمة بالاكدية اوزو usu ، وكذلك ussu ، وهي مستعارة من السومرية. والكلمة بالعبرية «اوزو» ايضا.

بعير: جمل بازل أي طلع نابه، مأخوذة من السريانية «بْعيرو»: دابة تحمل أحمالاً أو تجر مركبة، كماجاء في كتاب الاب نخلة. وقد وجدنا بالاكدية كلمة «بيرو» وتعني: ثور «للسّفاد»؛ ماشية (من صغار الحيوانات حتى سن الثالثة)، وبالاوغاريتية «ب ع ر»: يقود.

تاجر: بائع خمر (أقدم معانيها)، وبالسريانية tagoro . بينما هي من مفردات الفراتيين الاوائل، ويقال لها بلغتهم damgar .

تنّور: من السريانية «تانورو» كما يقول الاب روفائيل نخلة. وقد اشار الدكتور حسن ظاظا في كتابه «الساميون ولغاتهم» الى أنها آرامية، وتعني «الفرن». لكن يستطرد فيقول: «وهي بالاكدية «تِنور» ومستعملة في العبرية القديمة، وفي المصرية الفرعونية، وفي الفارسية القديمة ايضا، ومما يرجح ان مصدرها

الاول هو العراق القديم للتوسع في استخدام النار قديماً هناك، حتى في الاغراض الصناعية، كعمل الفخار الذي بدأ مبكراً جداً».

جسر: معبر على نهر او نحوه، وبالسريانية «غوشرو». وقد لاحظنا ان هذه الكلمة وردت بالاكدية بهذا الرسم gishro، بمعنى جذع شجرة. عثر على الكلمة في نصوص بابلية قديمة، ثم في نصوص بابلية وآشورية حديثة بمعنى الجسر. ولاشك ان العلاقة واضحة بين الجذع والجسر.

جليد: ماء جامد، وبالسريانية glido. وتوجد الكلمة في العبرية ايضا، حيث تفيد «جلد»: تجمد، تخثر، تصلب، اندمل. و«جليد»: ثلج. والكلمة الاكدية المقابلة لهذه المادة مستعارة من اللغات السامية الغربية. ولسنا ندري بعد هذا إن كانت الكلمة مشتركة في الساميات، او انها انتقلت الى العربية من السريانية، كما جاء في كتاب الاب نخله. لكننا سنجد ان هذه اللفظة موجودة في عدد من اللغات الهندية الاوروبية ايضا.

الجنة: وبالسريانية ganto. لكن هذه الكلمة موجودة بالاوغاريتية ايضا، بهذه الصورة «ج ن»: حديقة. وبالعبرية «جن»: حديقة. ولا ندري بعد هذا ان كانت اصيلة في العربية أيضا، أم مستعارة.

حرب: سيف، تدمير، حرب. من «خْراب» السريانية كما جاء في كتاب «غرائب اللغة العربية». وقد وجدنا في الاوغاريتية كلمة «ح ر ب»: المحارب، الجندي، الحربة، السيف، المدية. وفي الاكدية «كارابو»: الحرب. فالكلمة مشتركة في الساميات على ما يبدو.

حصد: بالسريانية «حْصد». لكنها موجودة في الأشورية القديمة بصيغة «أيصيدو»، وبالعبرية «حصد». وقد لاحظنا ان الكلمة اليونانية المقابلة لها هي esodia، ولعلها مستعارة من الساميات، لأننا لم نعثر على قرائن لها في الهنديات الاوروبية.

حكيم: عالم، وبالسريانية «حكيمو» من «حْكم»: علم. ولكن الكلمة موجودة في الاكدية ايضا «خاكامو» بالمعنى نفسه. وبالاوغاريتية «ح ك م». فهي، على مايبدو، سامية مشتركة. والكلمة العبرية المقابلة لها «حاخام».

حمّى: وبالسريانية «حيمتو»: حرارة. لكنها في البابلية ايضا «خماتو»: حرارة؛ يشعل، يلتهب. و«حم» العبرية: حرارة، دفء.

ختن: زوج البنت و «ختنو» بالسريانية. وقد لاحظنا انها في البابلية «ختنو» ايضا وتعني: زوج البنت، قريب من هذا المستوى. وبالعبرية «حتن»: زوّج.

خس: من السريانية «خاصو» كما جاء في كتاب الاب نخلة. لكنها في البابلية القديمة «خشّو»، وفي العبرية «حسه».

خُص: بيت من قصب او شجر، من السريانية «حوصو». وقد لاحظنا انها في البابلية أيضا «خصّو».

خنزير: من السريانية «حْزيرو» كما جاء في كتاب الاب نخلة. لكنها بالاكدية القديمة «خزيرو»، وبالعبرية «حزير».

دنّ: جرة كبيرة تركز في حفرة، من السريانية «دانو». وقد وردت في البابلية الحديثة بصيغة «دانو»،

وفي الاوغاريتية «دن»، وبالعبرية «دن» ايضا. ولسنا ندري بعد هذا اكانت الكلمة مشتركة في الساميات كافة، أم انها استعيرت من اللغات السامية الغربية.

**سامة**: سبيكة من ذهب أو فضة. وبالسريانية «سيمو»: فضة. وهي تطلق ايضا على الذهب والفضة معا، كما جاء في «غرائب اللغة العربية». الا اننا وجدنا بين مفردات الفراتيين الاوائل كلمة تدل على معنى «الحدّاد» أو «النحاس» يقال لها simug . فهل هي اصل جميع الكلمات السامية؟ وهل تعود اليها كلمة «سبك» العربية؟

**سطر**: كتب، وبالسريانية «سراط»: خط، رسم. لكن الكلمة بالاكدية «شطرو»: كتب.

**تسكّن، استكان**: خضع، ذل، وبالسريانية «سكن»: افتقر. وقد لاحظنا ان هذه المادة موجودة في الاكدية ايضا بصيغة «موشكينو»: العبد، المسكين، الذليل.

**شباط**: وبالسريانية «شبوط». ثم ان «سباتو» الاكدية: الشهر الحادي عشر عند البابليين.

**صرّ**: طائر كالعصفور؛ وبالسريانية «اصيرو». وبالاكدية «إصورو» وتطلق على الطير عامة. وكلمة «ع ص ر» الاوغاريتية تعني: العصفور، الطير. وسوف نرى في القسم الثاني من بحثنا ان هذه المادة موجودة ايضا في بعض اللغات الهندية الاوروبية.

**عدن**: جنة عدن. الفردوس الارضي. وبالسريانية «عْدن» من «عَدِن»: تمتع. بيد ان الاب مرمرجي الدومنكي يذكر في كتابه «أبحاث ألسُنية ثنائية» ان كلمة «عدن» من اصل سومري «ايدينو» وتعني (الاراضي المزدرعة، الخضرة، المخصبة).

**فخّاري**: بائع الفخّار؛ صانعه. وبالسريانية «فاخورو». لكن هذه ايضا من مفردات الفراتيين الاوائل السابقين للسومريين والساميين. ونلحظ بلغتهم pakhar وتعني فخّار (صانع الاواني الفخارية).

**قبّعة**: بالسريانية «قوبعو»: قلنسوة. لكن القبعة بالاكدية يقال لها «كبشو»، والعبرية «كوبع».

**قرأ**: مَنْ قُبِلَ في إحدى الدرجات الشماسية الصغرى ليقرأ الكتاب المقدس على المؤمنين، وهي بالسريانية «قورويو». الا اننا سنرى ان هذه الكلمة موجودة في الاوغاريتية والعبرية ايضا. كما ان هذه المادة موجودة ـ لفظاً ومعنى ـ في عدد من اللغات الهندية الاوروبية.

**قُلّة**: جرّة كبيرة، وهي بالسريانية «قولاتو». لكن الكلمة موجودة في الاكدية ايضا بهذه الصورة «كولاتو».

**كبش**: بالسريانية «كيبشو». لكنها مشتركة في الاكدية والعبرية، عدا عن السريانية والعربية، فلعلها سامية مشتركة.

**كتّان**: من السريانية «كيتونو». وقدمربنا ان الكلمة مشتركة في اللغات السامية كافة. ويرجح انها مستعارة من السومرية.

**كُرّ**: ستون قفيزاً، ويساوي ستة أوقار حمار. وبالسريانية يقال له «كورو». لكن هناك كلمة «شار» الاكدية، وتعني (كيل او مقياس للمساحة والحجوم). كما ان هناك كلمة سومرية هي guru او ku-ru ، وهي وزن معين يساوي طناً تقريباً.

**كركي**: الطائر المعروف. وبالسريانية «كوركويو». وقد وردت هذه الكلمة في الاكدية ايضا بهذه الصورة «كوركو»، ولعلها سومرية الاصل.

**كوكب**: من السريانية «كوكب» كما جاء في كتاب الاب نخلة. بيد انها في الاكدية kakkabu .

**الدب**: يرى الاب روفائيل نخلة ان هذه الكلمة مأخوذة من السريانية «ديبو»، مع العلم ان الكلمة موجودة في الاكدية ايضا «دابو»، والعبرية «دب».

**الدبس**: عسل النحل، عسل التمر او نحوه، وفي كتاب الاب نخلة ان الكلمة العربية مأخوذة من السريانية «ديبشو». ونحن نحسب ان هذه المادة مشتركة في اللغات السامية، فهي بالاكدية «ديشبو» بالقلب، وبالعبرية «ديباش».

**سكر**: الخمر؛ كل مسكر. وعنده ان الكلمة العربية جاءت من كلمة «شاكرو» السريانية، وتعني: كل مسكر غير الخمر. هذا في حين ان الكلمة ترد في الأكدية بهذه الصورة «شاكارو»، وفي الاوغاريتية «ش ك ر»، وفي الحبشية «سكرا»، وفي العبرية «شاخار». فالكلمة سامية مشتركة، على ما يبدو.

**سنة**: من (شاتو) السريانية، وهذه الاخيرة من «شنو»: تحرك. على اننا نحسب ان الكلمة سامية مشتركة، فهي بالعبرية «شنة»، وبالاكدية «ساتي» و«سناتي»، وبالاوغاريتية «ش ن ت».

**شنأ**: ابغض، من «سنو» السريانية. لكنا وجدنا الكلمة في الاوغاريتية «ش ن»: يكره، و«ش ن و»: عدو. وبالعبرية «سنا»: كره، أبغض.

**عِبرٌ**: شاطىء، وفي كتاب الاب نخلة أنها من «عيبرو»: أرض على شاطىء نهر. وقد وجدنا الكلمة في العبرية ايضا «عبر»، وفي الاكدية «ايبار»: وراء، الى ما بعد، فوق. ومن معاني «عبر» العربية: الجانب الأخر «من الوادي او النهر».

**عرش**: كرسي ملك او رئيس عالي المقام، من «عرسو»: سرير؛ عرش. لكن الكلمة في الاكدية «ايرشو»، ولعلها «عرشو»: سرير، صينية، وبالعبرية «عرس»: سرير.

**مشارة**: بقعة مزروعة، من السريانية «ميشورتو»، كما ورد في كتاب الاب نخلة. لكن الكلمة موجودة في الاكدية ايضا، ويقال لها «ماسارو» وكذلك «مشارو»: زرع، حديقة، حقل.

**نون**: سمكة، وعلى الاخص كبيرة، من الكلمة السريانية «نونو»، كما جاء في كتاب الاب نخلة. والكلمة بالاكدية «نونو»، ولا ندري ان كانت اللفظة العربية مستعارة من السريانية، ام من الاكدية، ام انها مشتركة، اما كلمة «نون» العبرية فمستعارة من السريانية، كما جاء في قاموس «قوجمان» العبري ـ العربي.

**ملّاح**: نوتيّ، وبالسريانية «مالوحو». لكن هذه ايضا من مفردات الغراتيين الاوائل، وهي بلغتهم «ملاخ».

**نجّار**: وبالسريانية nagor . لكنها، هي الاخرى، من مفردات الفراتيين الاوائل.

**هيكل**: معبد الوثنيين. وبالسريانية «هيكلو». لكن هذه الكلمة سومرية الأصل، وهي مركبة من مقطعين، هما: إي ـ كال، وتعنيان: البيت الكبير «إي: بيت؛ gal : كبير، عظيم».

**الكأس**: وبالسريانية «كاسو». الا اننا وجدنا هذه الكلمة في الاكدية ايضا kasu ، وبالأوغاريتية «ك س».

**(٤) ما نسب الى اللاتينية**

**مُدّ**: وهو نوع مكيال للحبوب. قال انها مأخودة من كلمة modius اللاتينية، وتعني: نوع مكيال

للبضائع الجامدة والسائلة. ولكننا وجدنا في الاكدية كلمة madadu (مدادو)، وتعني: مقياس. وبالارغاريتية «م د د»: يقيس. وتقابلها بالعبرية كلمة (مدد). فالكلمة سامية مشتركة. على اننا سوف نرى، في القسم الثاني من بحثنا، ان الكلمة مشتركة بين اللغات الهندية الاوروبية ايضا.

كركم: في كتاب نخلة انها مستعارة من كلمة curcuma اللاتينية. بيد ان هذه الكلمة سامية الاصل كما هو معروف فهي بالاكدية «كركانو»، وبالعبرية «كاركوم»، وبالارامية السريانية «كُركينا».

القميص: قال الاب نخلة: «على الأرجح من camisia» اللاتينية. اما الدكتور ارنست كلاين فيرجع باللفظة الانكليزية التي تدل عليها الى اللاتينية المتأخرة camisa ، camisia ، وهاتان اللفظتان مستعارتان من التيوتونية (الجرمانية) عن طريق اللغة الغالية (وهي سلتية او كلتية). ويذكر بهذا الصدد كلمة hemidi باللغة الالمانية العالية القديمة، وكلمة hemethe بالغريزية القديمة، وكلمةhemithi بالسكسونية القديمة، وهذه جميعاً من الجذر التيوتوني hamithia ، وهو من الجذر الهندي الاوروبي المفترض hama(n) (غطاء)، وهذا من الجذر kem او kam (يغطي).

على اننا وجدنا كلمة «ق م ص» بالاوغاريتية، بمعنى «ثوب» ايضا. ويرى سايروس غوردن Cyrus Gordon في كتابه Ugaritic Textbook ان اصل الكلمة سامي.

**(٥) ما نسب الى العبرية**

هللويا: ذكر الاب روفائيل نخلة ان كلمة «هللويا» مأخوذة من العبرية، وهي صيحة فرح في الصلوات المسيحية. وبالعبرية يقال «هالّيلو ياه» و تعني: سبّحوا لله. بيد ان هذه الكلمة ترجع الى أصل سومري elilu ، وبالعربية «ولول». ثم انها من اصوات المحاكاة (ترجيع الصوت عند الزغردة).

كروب: جاء انها مستعارة من العبرية، وجمعها «كروبيون» كروبيّة، كروبيم»: ملاك من الطغمة الثانية. وفي العبرية «كروب»، وجمعها «كروبيم». والاصح، كما هو سائد اليوم، بتعبير الدكتور سيد يعقوب بكر، ان الكلمة اكدية الاصل، من «كاريبو» التي تطلق على طائفة خاصة من الكائنات الجنية المجنحة التي كانت تحرس معابد بابل وقصورها. ومن معاني كلمة «كرب» الاكدية: بارك، وبارك هذه موجودة في العربية والعبرية[٤٠].

إشارات:

(١) الاب أنستاس ماري الكرملي: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها. المطبعة العصرية. القاهرة، سنة ١٩٣٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣) فردريك انجلز: اصل الاسرة والملكية الخاصة والدولة. ترجمة اديب يوسف، ص ١٣١. منشورات دار الفارابي ودار الكاتب العربي.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٦) عباس محمود العقاد: الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين، ص ٢٢. المكتبة الثقافية.

(٧) عبد الحق فاضل: مغامرات لغوية، ص ١٤٢. دار العلم للملايين. بيروت.

(٨) الموسوعة البريطانية، طبعة ١٩٦٢ تحت مادة Phoenicia.

(٩) بالاصل بالحروف اليونانية.

(١٠) **الثقافة العربية أسبق**.. ص ٣٩.

(١١) الدكتور ابراهيم انيس: **في اللهجات العربية**، ص ١٩٦. مكتبة الانجلو المصرية.

(١٢) طه باقر: **مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة**، ص ٢٨ ـ ٢٩.

(١٣) عن كتاب:

W.B. Lockwood, **A Panorama of Indo-European Language**, p.13, Hutchinson University Library-London, 1972.

(١٤) الكرملي: **المصدر السابق**، ص ١٢٧.

(١٥) جورج سارتون: **تأريخ العلم**، ج ١ ص ٨٢. دار المعارف بمصر ١٩٥٧.

(١٦) الدكتور حسن ظاظا: **الساميون ولغاتهم**، ص ٥٩.

(١٧) **تأريخ العلم**، ج ١ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(١٨) آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، ج ٢ ص ٤٦. ترجمة الدكتور عبد الهادي ابو ريدة.

(١٩) طه باقر: **المصدر السابق**، ص ٢٧٩.

(٢٠) ينظر في هذا كتاب الدكتور احمد سوسة «**العرب واليهود في التأريخ**»، ص ٧٤. وكذلك كتاب الدكتور حتي (سورية) الطبعة الانكليزية ص ٥٢، الذي استقى منه الدكتور سوسة هذه المعلومات.

(٢١) الكشيون: اسم مشتق، كما يظن، من كلمة «كشو» المجهولة الاصل، وتعني القوة والبأس، ولعلها مأخوذة من الإله القومي للكشيين، ولا يعرف اصل هؤلاء القوم الذين استوطنوا مدينة بابل في الفترة (١٥٩٥ ـ ١١٦٥ ق.م). ومن آثارهم تل عقرقوف. اما موطنهم الذي نزحوا منه فيرجح انه كان في موضع ما في اواسط جبال زاغروس «بين العراق وايران». ويظن ان حكام الكشيين (اي الطبقة الارستقراطية) كانوا من اصل هندي ـ اوروبي. ينظر في هذا كتاب طه باقر آنف الذكر، ص ٤٤٦.

(٢٢) طه باقر: **المصدر السابق**، ص ٢٨٤.

(٢٣) جبر ضومط: **فلسفة اللغة العربية وتطورها**. طبعة المقتطف والمقطم بمصر، سنة ١٩٢٩.

(٢٤) لسان العرب، وقد نقلتها عن اطروحة الدكتور هاشم الطعان، طبعة رونيو، ص ١١٦.

(٢٥) بشأن هذه اللفظة السومرية يراجع كتاب الدكتور فوزي رشيد: **قواعد اللغة السومرية**، ص ٣٩.

(٢٦) الدكتور ابراهيم السامرائي: **دراسات في اللغة**، ص ١٤٧. مطبعة العاني ـ بغداد، سنة ١٩٦١.

(٢٧) **المصدر السابق**، ص ١٤٧.

(٢٨) **المصدر السابق**، ص ١٤٧.

(٢٩) الدكتور علي عبد الواحد وافي: **فقه اللغة**، الطبعة السابعة، ص ١٢٢.

(٣٠) الدكتور ابراهيم انيس: **في اللهجات العربية**، ص ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٣١) مغامرات لغوية، ص ٢٣٥ وماتلاها.

(٣٢) عن كتاب «**مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التأريخية**»، للدكتور ناصر الدين اسد، ص ٤٣. دار المعارف بمصر، سنة ١٩٥٥.

(٣٣) **تأريخ العلم**، الترجمة العربية، ج ١ ص ٤٤٤.

(٣٤) الدكتور ابراهيم افيس: **اسرار اللغة**، ص ١٢٣.

(٣٥) **الحضارات السامية القديمة**، لموسكاتي، ص ٣٤٠، ترجمة الدكتور سيد يعقوب بكر. هامش المترجم.

(٣٦) المصدر السابق، ص ٣٨١.

(٣٧) **ملحمة كلكامش**، ترجمة وتقديم طه باقر، ص ٧٧، الطبعة الثانية، بغداد.

(٣٨) ينظر في هذا كتاب طه باقر **مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة**، ص ٢٢.

(٣٩) ينظر في هذا كتاب الدكتور حسن ظاظا **الساميون ولغاتهم**، ص ٣٤.

(٤٠) موسكاتي: **الحضارات السامية**، هامش المترجم الدكتور سيد يعقوب بكر، ص ٣٠٤.